

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

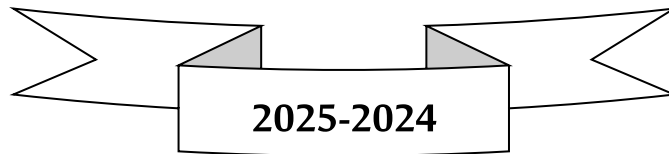
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

# النظام السياسي وتطوره في الجزائر 1830-1519

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تاريخ الجزائر الحديث "1830-1519م"

من اعداد: د/ شكري معمر رشيدة



## عنوان الماستر: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519

للمداسي: الأول

اسم الوحدة: وحدة تعليمية أساسية

اسم المادة: النظام السياسي وتطوره في الجزائر 1830-1519

للرصيد: 5

للمعامل: 2

أهداف للتعليم: (ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

إلمام الطالب بمختلف مراحل التي مر بها الحكم العثماني في الجزائر، ومميزات كل مرحلة العوامل التي كانت وراء تغيير نظام الحكم باستمرار.  
التعريف على أشهر الحكام وأهم إنجازاتهم.

المعارف المسبقة المطلوبة: ( وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم سطرين على الأكثر).

الإلمام بالأنظمة السياسية المختلفة المتبعة عبر العالم، وأهم خصائصها.

محتوى المادة: ( اختيارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطلاب )

- أوضاع الجزائر في أواخر القرن 15 ومطلع السادس عشر

- دور عروج وخير الدين في وضع دعائم الدولة الجزائرية الحديثة

- ظروف النشأة الجزائر بالدولة العثمانية

- مراحل الحكم ومميزات كل مرحلة

- تعيين الحكام وصلاحياتهم

- مصدر القرار على المستويين المركزي والمحلي

- الديوان وسنطانه

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان.....الخ ( ويترك الترويج للسنته التقييمية لفريق التكوين )

## مقدمة:

لقد أعقب سقوط الدولة الموحدية صراعات حادة بين دول المغرب الاسلامي، التي كانت الجزائر مسرحا لها أكثر من تونس والمغرب بحكم موقعها الجغرافي، الامر الذي أضعف بني زيان، الذين كانوا يسيطرون على الجهة الغربية للجزائر الحالية، حيث كانت مملكتهم عرضة لهجمات المرينين بالمغرب الأقصى والحفصيين بتونس، وهذا منذ أواخر القرن 13م، كما ان الضعف الذي أصاب الزيانيين غربا والحفصيون شرقا، الذي طبعه الصراع العائلي حول العرش، كل هذه الظروف جعلته عرضة للغزو الاسباني، الذي خططت له ايزابيلا وزوجه مدعومة بالكنيسة التي دعمت حملات الغزو.

هذا الغزو الذي جاء بعد سقوط غرناطة ومطارد الاسبان لمسلمي الاندلس الفارين إلى بلاد المغرب الاسلامي، والذي صاحبه نشاط البحارة العثمانيين ورفعهم راية الجهاد ضد المسيحيين، الامر الذي أدى بأهل الجزائر الاستتجاد بهم، من أجل تحرير مدنهم من الاحتلال الاسباني، وقد لبى العثمانيون ذلك مما ادى إلى الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

لذلك ومن خلال هذا المطبوعة سنحاول التطرق أنظمة الحكم العثماني في الجزائر مع ذكر مميزات كل مرحلة واهم الاحداث التي طبعتها.

## المحاضرة رقم 01: أوضاع الجزائر أواخر القرن 15 ومطلع القرن 16م

لقد شهد العالم أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م تحولات جذرية في موازين القوى التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، خاصة الجهة الغربية لأوروبا وذلك بعد القضاء على آخر معقل للمسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية والتمثل في سقوط غرناطة سنة 1492م، فقد اعتبر هذا التاريخ بمثابة نقطة تحول في رسم الخارطة السياسية للقوى الفاعلة بالمنطقة، حيث برزت اسبانيا ممثلة للعالم المسيحي ومدافعة عنه بدعم من الكنيسة الكاثوليكية، أما في الجهة المقابلة فنجد الإمبراطورية العثمانية التي رفعت بدورها راية الدفاع وحامية للعالم الإسلامي.

في حين شهد المغرب الإسلامي أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م أحداثا سياسية داخلية وخارجية رسمت مستقبله السياسي، كما ساهمت بشكل كبير في رسم صورته خاصة المغرب الأوسط، ومن جملة هذه الأحداث التي أثرت على المغرب الإسلامي الاضطرابات والانقسامات نتيجة التفسخ السياسي الذي أصاب الموحدين والدويلات التي ظهرت بعدهم من ناحية، والغزو الإسباني من ناحية ثانية.

وفي ظل هذه الأوضاع برزت قوى سياسية متصارعة فيما بينها في حوض البحر الأبيض المتوسط تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا وشرق البحر المتوسط واحتدام الصراع بينها خاصة بين الأطراف التالية:

- الأتراك العثمانيين ضد الإمارات المسيحية وأساطيل قراصنتها في شرق البحر المتوسط وجنوب شرق أوروبا.

- الصراع بين فرنسا واسبانيا المسيحيتين الكاثوليكيتين خاصة في عهد فرنسوا الأول و"شارلكان" أو ما يعرف بالصراع بين أسرة "آل بوربون وهابسبورغ".

- بروز خطر المد المسيحي الأوربي عامة والأسباني خاصة على بلدان المغرب الإسلامي، وهذا بمباركة البابا الذي أصدر أمرا لكل المسيحيين بضرورة دفع الضريبة الصليبية لملوك اسبانيا من أجل الحرب الإفريقية وقد تم جمع بموجب هذا أموالا باهظة.

أما في شمال أفريقيا، وبعد ضعف الدولة الموحّدية في القرن 7هـ/13م، وانقسامها إلى ثلاث دويلات الحفصية (تونس)، الزيانية (المغرب الأوسط)، المرينية (المغرب الأقصى) هذه الدويلات كانت تعيش منازعات وتطاحن إقليمي وحتى عائلي على حد سواء، وهذا بسبب سعي كلا منها للسيطرة على كامل منطقة المغرب الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى اصطدامها في الكثير من المرات، وهو ما استنزف قدراتها العسكرية وحتى ثرواتها، مع نهاية القرن 15م لم تعرف المنطقة تخوما ولا حدودا مرسومة لأي دولة منهم وهو ما أثر بالسلب على السكان جرّاء هذه المنازعات، الأمر الذي جعل "جوليان" (Ch.AJilien) يقول أنّ بلاد المغرب كانت عبارة عن فسيفساء سياسية. فنجد:

في تونس: دولة حفصية، إمارات ومشيخات مستقلة ومتناحرة هذا الوضع كله زاد بلاد المغرب ضعفا وانهيارا

أما في المغرب الأقصى: ثلاث سلطات؛ برتغالية، مرينية وأخرى وطاسيه هذا بالإضافة إلى المشيخات والإمارات المستقلة.

في حين في الجزائر: أمّا المغرب الأوسط (الجزائر) وهو الذي يهمننا فقد كثرت فيه الفتن والنزاع على النفوذ، ونظرا كان لضعف دولة بين زيان، تأثير سيء على الجزائر حيث انقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة، أمثال: إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل، الإمارة الحفصية بقسنطينة، إمارة الذواودة بالحضنة والزاب، إمارة بني جلاب بتقرت ووادي ريغ، إمارة بين يزناسن وفقيق بالحدود الغربية وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة ومتيجة.

فقد وصل الوضع في النصف الثاني من القرن 15م إلى درجة لم يعد بمقدور الزيانيين بتلمسان حماية المناطق الموالية لهم، فقد كان عبارة عن قبائل ومدن مستقلة تحت زعامات مختلفة دينية أو غيرها، فتلمسان يحكمها الزيانيون، والشلف والمدية ومليانة يسيطر عليها حاكم دلس، أمّا شرق البلاد فتابع للسلطة الحفصية اسميا حيث تشكلت إمارة عاصمتها بجاية وقسنطينة، في حين أنّ إمارة كوكو وبني عباس لم يعترفوا بسلطة أحد عليهم إلا نادرا ما اعترفوا بسلطة شكلية للحفصيين عليهم، وفي الجنوب فقد خضع الزاب والحضنة لحكم البدو،

أما مدينة الجزائر فقد ترأسها سالم التومي، إضافة إلى مدن أخرى خضعت للمرابطين أو المغامرين، وهو ما جعلها فريسة سهلة للإسبان.

لذلك اجمع معظم المؤرخين أنّ المغرب الأوسط في هذه الفترة لم يكن سوى كيان تتجاذبه الانقسامات الداخلية وهو ما سيجعله عرضة للغزو الإسباني، لذلك وصفه البعض أنه «لوحدة محزنة لبلد مدمر»، أما في مقدمة "التغر الجماني" فقد جاء فيها أن الجزائر كانت مجزأة إلى خمسة عشر جزءا كل جزء خاضع لقبيلة عربية أو بربرية.

لقد عاشت الجزائر مع نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م تمزقا سياسيا بين الكيانات الداخلية، التي استقلت عن السلطة الزيانية والحفصية إلى جانب اصطدامها مع جيرانها الحفصيين بتونس والمرينيين بالمغرب الأقصى، ففي صراعهم المرير مع الحفصيين والمرينيين، امتد نفوذ الحفصيين إلى قسنطينة، والنفوذ المغربي وصل حتى تلمسان، ومما زاد الأمور تعقيدا أن الدولة الزيانية عرفت حروبا داخلية بسبب تنازع أفراد الأسرة الزيانية حول الحكم، فقد انخرط أمراء بنو زيان في الخلافات والصراعات فيما بينهم، الامر الذي سمح للقوى الخارجية بالحاق الهزائم بهم وبإمارتهم واضعافهم، وهو ما أدى إلى التدخلات الإسبانية في شؤونها الداخلية والتلاعب بمصيرها ومحاصرتها، تمهيدا لغزوها، وأدى إلى تفككها إلى عدة إمارات، كإمارة جبل كوكو بالقبائل الكبرى التي كانت تحت تصرف أسرة ابن القاضي كما كانت أسرة المقراني تحكم منطقة القبائل الصغرى (بجاية) ، وكذا إمارة الثعالبة بالجزائر التي كانت تحت تصرف آل ابن التومي.

إضافة إلى هذا فقد شهدت الجزائر هجرة أندلسية واسعة خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، والذي كان له آثار بالغة الأهمية ليس على مستقبل الوجود الإسلامي في الأندلس فحسب بل على المستقبل السياسي لدول شمال إفريقيا كلها، وعلى الجزائر بصفة خاصة، فإذا اعتبرنا هذا التاريخ بداية لتاريخ اسبانيا الحديث، فيمكن أن نعتبره بداية لتاريخ الجزائر الحديث، وذلك نظرا للنتائج المترتبة عن سقوط غرناطة بالنسبة للجزائر والتي نلخصها فيما يلي:

- إعادة تشكل الخريطة الديموغرافية، نتيجة استقرار عدد كبير من مهاجري الأندلس في المدن الساحلية الجزائرية.

- تعرض المدن الساحلية لبلدان شمال افريقية للغزو الاسباني والبرتغالي، بغية قطع طريق العودة على الأندلسيين الذين جعلوا من هذه المدن قواعد ينطلقون منها في حملات انتقامية ضد الأسبان.

- جذب عدد كبير من البحارة العثمانيين إلى المنطقة، من اجل مساعد إخوانهم، مما أدى إلى انتعاش حركة الجهاد البحري

- مساهمة الأندلسيين في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، حيث كانوا الحليف الأول للعثمانيين، في مواجهتهم للأسبان أو في قمع تمردات الزعماء المحليون ضد الوجود العثماني في الجزائر.

- انتعاش الحركة الاقتصادية والزراعية والفنية والعمرانية في المدن التي استقر بها الأندلسيون.

#### - دوافع التكالب المسيحي على سواحل المغرب الاسلامي:

بعد انتهاء الصراع بين المسلمين والمسيحيين بالأندلس، وهذا بسقوط غرناطة في 1492م، وجهت كل من اسبانيا والبرتغال أنظارهما نحو سواحل شمال افريقيا، والذي قابله الضعف السياسي لدويلات المغرب الاسلامي عامة، فهذه الوضعية الكارثية جعلت الإسبان والبرتغاليين يطمعون في بلاد المغرب التي أصبحت مثل فريسة في نظرهم فاندفعوا عزوها تحت ذرائع عديدة منها:

**الأسباب الدينية:** الحقد الديني الموروث عن الحروب الصليبية ضد المسلمين والرغبة في الانتقام منها على أرض افريقيا، والرغبة في التصير ومحاربة الإسلام في عقر داره، فالتعصب الديني للمسيحية والرغبة في وقف المد الإسلامي لدى الدول الاوربية، خاصة اسبانيا والبرتغال، اللتان ادعتا ان مسؤولية تمسيح العالم وواجبهم الأول يكمن في محاربة الإسلام وتعويضه بالمسيحية، خاصة بعد استيلائهم على آخر معقل للمسلمين في الأندلس " غرناطة في بداية جانفي 1492م "، حيث نقلوا حريهم إلى بلاد المغرب الإسلامي رافعين شعار " حروب الاسترداد

"حيث اتجه الأسبان بعد سقوط غرناطة إلى سياسة توسعية تتعلق بانتهاج سياسة استعمارية في افريقية، تنطلق أولاً من المناطق الساحلية، ثم التوغل فيما بعد إلى الجهات الداخلية، وخير دليل على هذا السبب طلب البابا بروما من كل الدول المسيحية وضع امكانياتهم تحت تصرف ملوك اسبانيا بغية طرد الاندلسيين، وطالبهم بالاستمرار بدفع الضريبة الصليبية crusda لهم من اجل تمويل الحرب في افريقيا، وبموجب هذا جمع القساوسة والرهبان أموال طائلة، كما باعوا ذخائر وكنوز الكنيسة لهذا الغرض.

- **استراتيجية:** يتمثل في احتلال مراكز رئيسية وهامة في شمال إفريقيا لخنق المسلمين المغاربة والاستيلاء على أراضيهم، وخوفاً من رد فعل المسلمين لاستعادة الاندلس، ووضع حد لنشاط الأندلسيين ومنع الدول المغاربية من تقديم المساعدة لهم، لذلك وحسب سبنسر فإن هجرة الاندلسيين نحو المدن المغاربية بررت الغزو الاسباني.

**اقتصادية:** بعد سقوط غرناطة حدثت في اسبانيا أزمة اقتصادية، نتيجة تعطل الإنتاج بسبب هجرة مسلمي الاندلس (الفئة المنتجة)، إضافة على قلة وسائل الإنتاج وانهيار التجارة الموجهة نحو الشرق الأوسط، وانهيار المعاملات التجارية نتيجة طرد اليهود والتكثير بهم، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي للسواحل المغاربية ودورها في الملاحة، والرغبة في السيطرة على تجارة البحر المتوسط، وايجاد مستعمرات تزود بما تحتاج من مواد أولوية، إضافة الى ايجاد اسواق لبيع الفائض من الانتاج، لذلك سعت اسبانيا والبرتغال لغزوها بهدف ايجاد مراكز استراتيجية دائمة للتوسع داخل البلاد واستغلالها مواردها الاقتصادية والبشرية، كما ان سيطرة اسبانيا على مناطق الذهب بالقارة الامريكية المكتشفة، جعلها تبحث عن موانئ ساحلية لحماية أساطيلها من هجمات البحارة في سواحل افريقيا التي رأت ضرورة احتلالها من اجل تأمين تجارتها، إضافة إلى البحث عن أسواق لتصريف منتجاتها وجلب أموال لتمويل حروبها في اوربا وتحقيق طموحاتها التوسعية .

- **سياسية:** التطلع لغزو العالم الإسلامي ومحاولة اعادة أمجاد الامبراطورية الرومانية، خاصة بعد الوحدة الاسبانية سنة 1474م، وزواج ايزابيلا من قشتالة وفرديناند من أراغون، لذلك تطلعوا لسيادة العام وغزوه.

## الصراع الاسباني البرتغالي على مناطق النفوذ:

بقدر ما كانت بلاد المغرب الاسلامي تمرّ بمرحلة الانحطاط في هذه الفترة بقدر ما كان الأوروبيون يمرون بفترة وحالة نهضة وانتعاش حيث عاشوا ثورة اقتصادية وفنية واكتشافات جغرافية، وتوسع استعماري ومبادلات تجارية، وكان على رأس وزعامة الدول الغربية " اسبانيا والبرتغال" اللتان بدأتا تتنافسان فيما بينهما، لكن أثارت مشكلة السباق بين البرتغال واسبانيا لاحتلال المغرب الإسلامي صراعا بين الدولتين كاد يؤدي الى الحرب فيما بينهما غير أن البابا تدخل في الأمر من أجل اقتسام النفوذ في العالم. " فيما بينهما وفقا لمعاهدة توردي سيلاس Tordesillas سنة 1494م، تم بموجبها تقسيم المستعمرات، بحيث كانت الأقاليم الشرقية من نصيب البرتغال، والغربية من نصيب إسبانيا وأعقب ذلك الاتفاق على اقتسام المغرب الإسلامي وفقا لمعاهدة فيلا فرانكا عام 1509م و التي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب الأوسط "الجزائر".

وهكذا ومع بداية القرن 16م كانت دولة البرتغال تملك في المغرب الأقصى مدن: سبتة، وطنجة وأصيلا وأزمور والصويرة وأسفي مع كامل مقاطعة دكالة الممتدة بين مصب نهري أم الربيع وتنسيقت على المحيط الأطلسي، أما الأسبان فقد ملكوا بالبلاد المغربية صخرة بادس، فاليس، ومدينة مليلة، كما تم بمقتضى هذه المعاهدة جعل المستعمرات الإسبانية في الشرق (الجزائر، تونس، طرابلس).

فمنذ عقد معاهدة توردي سيلاس في جويلية 1494م شرعت اسبانيا في العمل على احتلال سواحل الجزائر، تونس وليبيا. حيث تم احتلال ميناء المرسى الكبير، وميناء وهران قبل عقد الاتفاقية المتممة في 1509م التي باركها البابا ألكندر دي بورجيا<sup>1</sup> (Alexanddre di Borgia) معطيا بذلك الصبغة الدينية والرسمية لما جاء بعدها من

<sup>1</sup> - من مواليد جاتيغا بإسبانيا سنة 1431م أصبح بابا منذ سنة 1492م حتى سنة 1503 م وقد مارس دورا كبيرا حتى أطلق عليه لقب أمير أكثر منه بابا أو رجل دين، أشتهر بقسوته في تنظيم الحرب ضد المسلمين أصدر سنة 1494 م عهدا يبارك به الصليبية الأسبانية بإفريقيا. - العسلي، المرجع السابق، ص 59.

حملات استعمارية لمدن ساحل الشمال الإفريقي، كما بادر البرتغاليون باحتلال مراكز ساحلية بالمغرب الأقصى "أولا " شمالا" ثم جنوبا ثانيا.

وفي هذا تجدر الإشارة ان الاحتلال المسيحي للسواحل المغاربية مر بمراحل:

- المرحلة الأولى 1238-1505م: تميزت هذه المرحلة بحملات الكر والفر واصطدام الاسطولين في البحر
- المرحلة الثانية 1505-1511م، والتي تميزت بالغزو والاستقرار.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ج2.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ج2.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعد، عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
- ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.
- شجري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر2، 2018م.
- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571-1791)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- قدارة شايب، الصراع الإسباني - العثماني في الحوض الغربي للمتوسط وانعكاساته على شمال افريقية القرن 16، حولية المؤرخ، العدد: 13-2011، 14الجزائر.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.

- نيقولاى إيفانوف، الفتح العثمانى للأقطار العربىة 1516-1574م، تر. يوسف عطا الله، ط1، دار الفارابى، بىروت، لبنان، 1988م.
- وولف جون ، الجزائر وأوروبا، تر.تع، أبو القاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر، 1986م
- Braudel (F), "Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 a 1577", **R.A**, T69, 1928.
- Julien Charles (A), Histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe à 1830, T2, S.N.E.D, Alger, 1978.

## المحاضرة رقم 02: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية ودوافعه

### - المشروع الاسباني لاحتلال السواحل الجزائرية:

نتيجة لما أصاب الأندلس كان العديد من البحارة العثمانيون يجوبون البحر المتوسط بشكل مستقل عن الدولة العثمانية، يعملون على نقل الأسلحة إلى الأندلس ويدافعون عن موانئ إفريقيا الشمالية ضد الهجمات الأوربية، مستعينين بالمسلمين الأندلسيين الذين تظاهروا بتغيير دينهم مجبرين، فقد كانوا يمدونهم بالمعلومات اللازمة التي تمكنهم من مهاجمة السواحل الإسبانية، الأمر الذي دفع سكان الموانئ الإسبانية التي تعرضت لهجمات المسلمين إلى رفع شكاوى إلى الملكة إيزابيلا يبلغونها أنهم لم يعد في مقدورهم دفع الضرائب، بحيث لم يعد بإمكانهم ممارسة التجارة مع الخارج وزراعة أراضيهم ، بسبب غارات البحارة الأتراك والمغاربة، الأمر الذي دفع بها إلى وضع بلاد المغرب الإسلامي في مخططاتها التوسعية.

والجدير بالذكر هنا أن التفكك الذي أصاب المغرب الأوسط شجع الأاسبان للقيام بغزو موانئه ومدنها الساحلية الواحدة تلو الأخرى وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب الإسلامي كله، ممهدين له بحركة جوسسة واسعة، فبمجرد سقوط غرناطة 1492 كلفت إزابيلا ملكة قشتالة حاكم مدينة القلعة في الأندلس بمهمة جاسوسية، تتمثل في استطلاع الأمور والمواقع في تلمسان عاصمة الزيانيين للإعداد لاستعمارها، حيث كلف "الكاردينال خمينيس" شخصا يدعى "لورانزو دي باديا"، بمهمة التجسس في مملكة تلمسان الزيانية وذهب إليها في زي تاجر مسلم، وبصحبة المهندس البحري البندقي الإيطالي "جيرنيمو فينالي" الذي كان يعرف ساحل الشمال ، وبقي ما يقرب من عام لجمع المزيد من المعلومات، الاستطلاعية لأمر تلمسان عاصمة الزيانيين تمهيدا لغزوها حيث جاء في تقريره. «إنّ كل البلاد في حالة يبدو أنّ الله أراد أن يمنح البلاد لأصحاب الجلالة».

لتشرع بعدها اسبانيا في إعداد خطة لغزو السواحل، وقد كانت هذه العملية خطوة أولى لاستكشاف المنطقة والإعداد لغزوها، بهدف الحد من الهجمات المعاكسة التي كان يقوم بها الأندلسيون، الأمر الذي جعل الملكة إيزابيلا ترسل عرائض الاستغاثة للملوك الكاثوليك، ولولا وفاتها لاحتل كامل المغرب العربي بسبب هذه العرائض. وبعد جمع كل المعلومات قررت

الملكة ايزابيلا غزو مملكة تلمسان، حيث قامت بتجهيز 12 الف جندي تحت قيادة "الكونت دي تنديا" وتبرعت ايزابيلا من مالها الخاص، ولكن موتها سنة 1504م أوقف الحملة مؤقتا، وقبل وفاتها كتبت في وصيتها ما يلي: "إنه لا ينبغي إيقاف غزو إفريقيا، ولا إنهاء الحرب ضد الكفار (المسلمين) من أجل العقيدة .

لكن بوفاتها و وفاة فليب زوج ابنتها جونا سنة 1506م واصابة هذه الاخيرة بالجنون، ثم الخلاف الذي نشب بين زوجها فرديناند ومجلس الوصاية على العرش بقشتالة، كون فرديناند قد ولد وريثا لعرش أراغون لا علاقة له بقشتالة، لذلك منع من القيام بأي حركة قد تحرم احفاد ايزابيلا شارل وفرديناند فون هابسبورغ من الحكم، هذا دون اغفال اهتمام وانشغال فرديناند وبعض الأراغونيين بالحرب الأوربية في ايطاليا.

- **بداية الغزو:** بعد سقوط غرناطة سنة 1492م والقضاء على الحكم الإسلامي بالأندلس، فتح الباب على مصرعيه للإسبان لتوجيه نشاطهم لغزو بلدان المغرب الإسلامي، لتعقب الأندلسيين ونشر المسيحية في أوساط سكانه، كما أن تفكك الجزائر على امارات شجع الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية مستغلين التنافس حول العرش الزياني بين أبا زيان الثالث (المسعود) وأبو حمو الثالث (أبو قلمون) الذي استولى على الحكم وأدخل ابن أخيه السجن، كما ثار ضده يحي الثابتي في تنس، وأمام هذه الصراعات في البيت الزياني كان الاسبان يجهزون لاحتلال المرسى الكبير، الذي لعب الكاردينال خمينيس<sup>1</sup> دورا كبيرا في تجهيز الحملة بمساعدة الكنيسة، ليستمر الصراع 300 سنة

- **احتلال المرسى الكبير 1505م:** كان لهذا الميناء أهمية اقتصادية كبيرة، ونتيجة لقرية من مدينة وهران و من اسبانيا، لذلك كان الهدف الاول للمخططات الإسبانية، إضافة إلى استقرار عدد كبير من مسلمي الأندلس المطرودين به، فبعد تعرض عدة مدن اسبانية لهجمات الاندلسيين انطلقا من المرسى الكبير، قرر الملك فرديناند مهاجمة المدينة، فأرسل في 29

---

<sup>1</sup>- **خمينيس:** Ximénés أو Cisneros اسمه Francois Jimenesde هو كاردينال ولد في قشتالة(1436-1517م) ، عرف بقسوته ووحشيته في إبادة المسلمين، عين أمينا لسر المملكة سنة 1494 ثم كاهنا لظليظة عام 1495م، ثم حاكما لقشتالة حتى وفاة الملكة ايزابيلا 1504م ، ترأس محاكم التفتيش ما بين 1506-1516م، شارك في غزو وهران سنة 1509م، كان المحرض الأساسي لاحتلال مدن المغرب الإسلامي. - العسلي، المرجع السابق، ص 45.

شهر اوت بقيادة القائد العام دون ديبغو فرنانديز دي قرطبة جيشا قوامه أكثر من 10 آلاف رجل، لكن هناك من يشير ان قوامه 05 آلاف رجل، في حين كان الأسطول، تحت قيادة دون رامون دي كاردوفا، يتألف من 07 سفن حربية و140 سفينة من مختلف الأنواع، وقد اجتمع الأسطول بالقرب من مالقة، في مكان يسمى كانتال دي فيزميليانا، في الأيام الأخيرة من شهر أغسطس عام 1505، لكن الرياح حالت دون تحركه إلا يوم 09 سبتمبر من ميناء مالقا.

لم يصل إلى ميناء المرسى الكبير الا في 11 سبتمبر 1505م نتيجة لاعتراض الرياح معاكسة، هذا التأخير كان في صالح الاسبان، لأن الجزائريين ظنوا ان الاسبان تخلوا عن مهاجمة المرسى فعادوا إلى ديارهم تاركين فرقة صغيرة لحماية المرسى، للمراقبة والاستطلاع، أما القوات الرسمية والشعبية التي جاءت للدفاع عن الميناء عندما سمعت بانطلاق الحملة ضده، انسحبت عندما طال انتظارهم، ظنا منها أن الاسبان تراجعوا عن مهاجمة الميناء.

أما المرسى فلم تكن به إلا حامية لا يزيد عدد أفرادها عن 500 رجل، أو 400 رجل قاوموا ببسالة لكن لما قتل قائدهم استسلموا بعد 03 أيام، وبعدها احكام الاسبان سيطرتهم على المرسى جاءت قوات أهلية كبيرة. صباح يوم السبت، وكان عددهم 22 ألف من المشاة و2000 من الفرسان، الذين هاجموا الحامية الإسبانية التي تحصنت بالمدينة ونصبت المدافع على أسوارها، وقد وصف أحد الشهود المعركة التي حدثت بينهم بقوله: " لم أرى في حياتي اطلاقا أبداع من هذه الفرقة المؤلفة من ثلاثمائة من الفرسان العرب التي كان يقودها القائد ابن دالي ولا أرفف سلاحا، سواء من حيث خيولها المظهمة البالغة منتهى الجمال أو من حيث ذلك الجهاز الفاخر المطرز الذي كان يكسوها".

بعد المقاومة الشعبية العنيفة، قرر أعيان المدينة تسليم المدينة للأسبان مقابل اتفاقية تضمن لهم الحياة، وحرية الانسحاب من دون أذى، فوافق الاسبان على ذلك وامهلوهم مدة 03 ساعات للانسحاب، بشرط أن لا يأخذوا معهم أي شيء من الزاد والمؤن والحيوانات والأسلحة، وبعد اخلاء المدينة من الأهالي، دخلها الاسبان ورفعوا فوقها أعلامهم، وحولوا في الحال جامعها الأعظم إلى كنيسة الكردينال ميكائيل.

ولما وصل خبر الاستيلاء على المرسى الكبير إلى اسبانيا اجتاحتها موجة من الفرح والابتهاج، وأعلن فيها العيد لمدة أسبوع، لأن هذا الانتصار حقق ما خطت له، وبعد تمركز الحامية الإسبانية بالمرسى الكبير فتحت سوق تجاري إلى جانب المدينة بهدف تأمين متطلبات الحامية من جهة، ولإقامة علاقات مع السكان من جهة أخرى، وأعدت الحامية الذهب والفضة على المتعاونين معها من التجار.

-محاولة احتلال مسرغين: قرر الاسبان الاغارة على مسرغين، سنة 1507م، باستعمال الجيش المقرر توجيهه إلى وهران، ومسرغين هي مدينة تبعد عن وهران ب15 كلم، التي تبعد عن المرسى الكبير، بمسافة ثلاث مراحل، طريق سهلي يمر تحت حصون وهران، حيث نظم قائد حامية المرسى الكبير دون ديبغو فرنانديز دي قرطبة حملة للهجوم عليها بغارة مباغثة عن طريق الطرق الجبلية والأودية، لأن إتباع الطريق السهلي يعد خطرا لأن حامية وهران ستتصدى للجيش الإسباني، لهذا جندوا رجال من قبيلة جيزة المنتشرة حول المرسى الكبير ووهران حراسا ومرترقة.

غادرت هذه الحملة المرسى الكبير في يوم 6 جوان 1507م على الساعة 9 ليلا، تحت قيادة دون ديبغو فرنانديز، مشكلة تقريبا من كل القوة الإسبانية، إلا عدد قليل ترك لحماية المرسى الكبير، سارت القوة الإسبانية في الشعاب الجبلية، في سير شاق ومضني دون احداث أي صخب أو ضجيج، ومع الفجر وصلت إلى المدينة، أين أحاطت من كل جهة بالسكان الذين ذهلوا من المشهد، لكن سرعان ما استرجعوا ثباتهم، وعلى الرغم من مقاومتهم استشهد الكثير ممن حمل السلاح، وتم أسر بقية الرجال والنساء والأطفال، كما جمع الاسبان كل الغنائم من الخيول وحيوانات الجر لحمل الغنائم، ثم قفلوا راجعين يعبرون المسالك الجبلية على طريق العودة.

ولما وصل الخبر للقرى المجاورة، فلم تمض ساعات حتى أسرع المجاهدون لنجدتهم، فحدثت معركة عنيفة، كان الضباب ميدانها، ولهذا فقد الاسبان الأمل في النجاة واختل نظامهم، خاصة بعد اندفاع قوات وهران لنجدة المجاهدين، وانقضوا على خونة جيزة الذين كانوا يقودون الغنائم والأسرى، الذين فكوا قيودهم واسترجعوا كل الغنائم والأسلاب، وكاد

الاسبان يقتلون عن آخرهم، لولا أن مناديا من المدجنين من الاندلس(من خضع لاسبانيا وتتصر)، صاح " أن أسروهم ولا تقتلوهم، فإنكم ستكسبون مالا كثيرا عندما يبعث لكم أهلهم لفديتهم، وهكذا مال بعض المسلمين عن قتل الأسبان إلى أسرهم، فأسروا بعض المئات وقد سقط من الأسبان 03 آلاف قتيل، وفر الباقون نحو المرسى الكبير، حيث استطاع قائد الحملة الإسبانية النجاة بنفسه، مع قوة صغيرة بعد أن بذل جهدا كبيرا حتى وصل إلى المرسى الكبير، لكنه بقي خارج المدينة مع ما بقي من رجاله حتى طلوع الشمس، بسبب أوامره بعدم فتح الأبواب، بعدها أرسلت الحكومة الأسبانية على أثر ذلك قوة دعما لحماية المرسى الكبير يضم خمسمائة محارب.

- **خضوع مدينة تنس 1507:** لقد عمل الاسبان على استغلال الصراعات الداخلية والاستعانة بالخونة لتثبيت وجودهم، فمنذ احتلالهم للمرسى الكبير عملوا على ربط علاقات بالأعراب المحيطين بالمرسى الكبير واستمالتهم إليهم كأعوان لهم، كما عملوا على بث الشقاق بين أفراد البيت الزياني المتصارع على العرش بغية استنزافه وإنهاكه وصرف نظره عن التصدي لهم، فالبيت الزياني كان يشهد صراعات حيث لما تولى الحكم أبا زيان الثالث الملقب "بالمسعود" سنة 1504م خلفا لأبيه "أبي عبد الله محمد الثالث" ثار عليه عمه "أبو حمو الثالث" الملقب بابي قلمون وأغتصب منه العرش وسجنه، فعلى اثر سقوط المرسى قرر الأمير يحي الزياني السيطرة على تنس، لكن عمه أبو حمو 03 صده، لكنه استرجعها بعد دعم الاسبان ليحي الزياني بعدها، بحيث لما فر أخوه " يحي الثابتي" إلى فاس طلبا للمساعدة من السلطان المغربي ضد عمه "أبي حمو" مغتصب العرش، لكنه عاد لتنس بعدما استدعاه أهلها ونصبوه ملكا عليهم، وعلن التمرد على عمه بمساعدة الاسبان الذين انتهزوا الفرصة لبسط حمايتهم على "يحي الثابتي" الثائر ضد عمه السلطان المغتصب أبي حمو الثالث عقابا له على إرساله جيشا كبيرا لصددهم عن المرسى الكبير، وهكذا أصبحت تنس تابعة للأسبان بدون مقاومة تذكر، وبهذا جعل الأمراء الزيانيون مصلحتهم الشخصية فوق كل اعتبار، فمن اجل الانتصار على منافسيهم ارتموا في حضن الاسبان مقابل بقائهم متريعين على عرش متهالك .

- احتلال وهران (1509م) : يعد الكاردينال "خيمينيس" من اكبر المحرضين على احتلال المرسي الكبير واحتلال وهران خاصة، حيث ارتبط غزوها به، فرغم كبر سنه ومعارضة مجلس الوزراء له، إلا أنه أصر على أن يقود الحملة بنفسه ضد وهران، ورغم استخفاف اسبانيا بقراره، إلا أنه وصل للمرسي الكبير، أين بدأ يعد العدة لمحاصرة وهران وغزوها، وقد انطلقت الحملة يوم 16 ماي 1509م من ميناء قرطاجنة الاسباني، مكونة من 15 الف مقاتل أشداء، تحت قيادة بيدرو نافارو، وصلت بعد يوم 17ماي ، ونزلت البر دون أي عائق، أين انضمت إليهم قوات الحامية بالمرسي الكبير، وساروا نحو وهران يتقدمهم الكاردينال والرهبان يرفعون الصليب، لكن الضباط الأسبان رأوا أن بقاءه في المقدمة مع رهبانه يعيق القوات المسلحة أكثر مما يساعدها على أداء مهمتها، لذلك أقنعه "بيدرونافارو" مشقة من أجل التخلي عن المقدمة، فعاد إلى المرسي وانشغل بالأناشيد الدينية ريثما يتم فتح وهران.

اصطدم المجاهدون بالاسبان خارج المدينة، لكن تفوق عدد الاسبان جعلهم ينسحبون لداخلها والاحتماء بحصونها وأسوارها، لكن الخونة الذين دخلوا المدينة اسبانيا ممن باعوا ذمتهم بدأوا يزرعون الشكوك والبلبله، ويضرمون النار في أماكن مختلفة لإيهام الناس بأن العدو موجود بعد في المدينة ولا أمل لهم في المقاومة، منهم يهودي يدعى اشطورا الذي اشترى ذمم بعض القادة القائمين على قبض المكوس؛ وهما القائد الخائن عيسى العربيي والقائد الخائن ابن قانص اللذان فتحا ابواب المدينة للاسبان الذين تدفقوا عليها وعاثوا فيها فسادا من قتل وذبح ممن عجز عن الفرار من العجزة أو من أقعدهم المرض عن الفرار، حيث قتلوا نحو 08 آلاف من الأبرياء، -هناك من يشير ان عدد القتلى 04 آلاف وتم أسر نحو 08 آلاف شخص- وانتهكت حرمت المنازل والمساجد، حيث تحول المسجد الأعظم إلى كاتدرائية بعدها دخلت بعض القبائل الأخرى في طاعة الاسبان مثل قبائل بني عامر، شافع، كرشتل، حميان، غمرة، جيزة وغيرها، حيث صاروا يجلبون لهم الاخبار ويرشدونهم في الطرق ليلا نهار، واتخذوه جواسيسا تحت اسم المغاطيس.

بعد احتلال وهران كتب الكاردينال "خيمينيس" لزعماء بلاده يدعوهم إلى إرسال المزيد من القوات، والشروع في تنفيذ المخطط الاستعماري للأراضي الإفريقية، لان الهدف لم يكن

احتلال وهران فقط، ولكنه وسيلة للتوغل والانطلاق من أجل احتلال كل إفريقيا، وهو ما ذكر في خطاب أرسله الملك فرديناند إلى "بيدرونافارو" في شهر ماي من سنة 1510م يدعو فيه، بعدم ترك أي أحد من سكان المدن التي احتلها في شمال إفريقيا، بغرض تعميرها بالمسيحيين فقط"أعتقد كما كتبت لي في عدة مناسبات أنه إذا اردنا البقاء في إفريقيا علينا احتلال وهران، بجاية وطرابلس، وإعادة توطينها بالكامل بالمسيحيين". لكن هذا لم يكن متاحا للاسبان نظرا للحروب التي كانوا يقومون بها في ايطاليا وكذلك في ألمانيا التي اجبرتهم على الاحتفاظ بكل قدراتهم المالية والعسكرية من أجل الحروب الأوروبية.

- **احتلال بجاية 1510:** لم يكن الاسبان في غفلة مما يجري من صراع داخل البيت الحاكم، - الصراع بين حاكم بجاية عبد الرحمان وأخيه أبو بكر حاكم قسنطينة-، لذلك عزموا على احتلالها بعد وهران، لهذا ونتيجة لسقوط وهران قرر حاكم بجاية بالتعاون مع حاكم تونس، ارسال الدعم لوهران، فأرسل الأمير عبد العزيز ابنه أبو فارس على رأس جيش بري أما وزيره فكان على رأس قوات بحرية، لكن الاسبان علموا بقدمها فاعترضوها ولقيت هزيمة.

بعد هذا الانتصار راح الاسبان يستعدون للحملة على بجاية ايما استعداد، فبعد وهران تحينوا الفرصة لاحتلال بجاية ثم كافة الشرق الجزائري، حتى تونس ليسهل عليهم التحكم في مضيق صقلية، وقطع الطريق على العثمانيين من الوصول إلى غرب البحر المتوسط، فجهزوا حملة كبيرة لذلك، بحيث اقلع الاسطول يوم 1509/11/30م مدعيا العودة الى اسبانيا، وفي جزر الباليار وصله الدعم، بعدها توجه نحو بجاية بقوة مكونة من 20 سفينة و 10الاف مقاتل ومدافع، وعدة آلات والسلاح، وثلت الحملة يوم 05 جانفي 1510 بجاية، وبعد قتال عنيف، غادر المقاومون المدينة وعلى رأسهم الامير عبد الرحمن، وما ان دخلوا المدينة اسرفوا في القتل والتخريب والنهب مثل وهران حيث قتل 4100 شخص بعد مقاومة شديدة من الاهالي، وغنم الاسبان الكثير من الكنوز التي نقلوها الى اسبانيا، في 30 مركبا وحطموا قصر الكوكب والمسجد الاعظم.

بعد تثبيت الاسبان وجودهم أذنوا للسكان الفارين لمن يريد العودة، فرجع الكثير في حين منهم من بايع الأمير أبي بكر بقسنطينة مكان أخيه عبد الرحمن الفار بعدها في 23-10-

1510م كتب فرديناند لحاكمها ديبغو ديفيرا قوله "عليكم اتخاذ الإجراءات الضرورية لكي تعيدوا إعمار المدينة في الحال بالمورسكيين الموالين لنا"، بعدها احتلت عنابة دون مقاومة ثم طرابلس في نفس السنة 1510م.

- **خضوع مدينة الجزائر 1511م:** نظريا كانت تابعة لبجاية، فقد كان يدير مدينة الجزائر الشيخ "سالم التومي"، شيخ قبيلة الثعالبة التي كانت تتمركز في سهول متيجة ومدينة الجزائر، فتارة كانت تخضع للزيانيين وتارة للحفصيين، ونتيجة لسقوط بجاية خشي أهلها ان يصيبهم ما أصاب المدن الأخرى فتوجه وفد برئاسة سالم التومي للقائد بيدرو نافرو ببجاية من أجل اعلان الولاء والتفاوض لحماية السكان والمدينة، وقد اتفق الطرفان على:

- عقد السلام بين مدينة بجاية والأسبان.

- يتعهد الجزائريون بإطلاق سراح من بأيديهم من الأسرى المسيحيين.

- عدم اعتراض للسفن الإسبانية

- أن يسافر وفد منهم إلى اسبانيا لعقد اتفاق نهائي مع الملك.

- أن يدفع الجزائريون لحكام بجاية الأسباني نفس المقدار من المال الذي كانوا يدفعونه لملك

بجاية اعترافا بالتبعية، ومقابل ذلك لا يتعرض الأسبان لمدينة الجزائر ولا يعتدون عليها.

وفي عام 1511م سافر وفد آخر إلى اسبانيا لعقد الصلح، واتفق الجانبان على تقديم

صخرة البنيون للاسبان، التي تحرس تجارتهم ومواصلاتهم البحرية وتجعل مدينة الجزائر تحت

رحمة مدافعها، إلى غاية الاستمرار في التوغل للداخل، بعد هذا ارسل الاسبان المهندسون لبناء

القلعة، التي كان الهدف من السيطرة عليها هو اخضاع المدينة ووضعها تحت مراقبة الحامية

الإسبانية، وفي حال تأخرها عن دفع الجزية السنوية المتفق عليها، أو نشوب أي خلاف، يقوم

الأسبان بقصف المدينة بمدافعهم المنصوبة على أسوار القلعة، هذا الامر جعل سكان مدينة

الجزائر تحت حصار محكم، ويصعب عليهم القيام بأي نشاط بحري دون إذن الحامية الإسبانية.

وفي نفس السنة أي 1511م اتفق حاكم مستغانم مع الاسبان على نفس الشروط وقبلها

خضعت تنس وشرشال، ومزگران بالناحية الغربية عام 1511م، أما الملك الزياني " أبوحمو

الثالث" بتلمسان فقد أعلن الطاعة والولاء للإسبان سنة 1512م، مع دفع ضريبة سنوية وتموين

الحامية بوهراڻ بما تحتهجه من مؤن؁ وقد قدرت الجزية ب 12 ألف ذهوية و12 فرسا من جياذ الخيل وستة من الطيور الباز الجارحة.

## - المصادر والمراجع :

- عمورة عمار؁ الجزائر بوابة التاريخ؁ ج2؁ دار المعرفة؁ الجزائر؁2006.
- بوعزيز يحي؁ مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية؁ دم.ج؁ بن عكنون؁ الجزائر؁1999.
- يحي بوعزيز؁ الموجز في تاريخ الجزائر؁ ط2؁ ديوان المطبوعات الجامعية؁ الجزائر؁ 2009؁ ج2
- الجيلالي عبد الرحمن؁ تاريخ الجزائر العام؁ ط2؁ مكتبة الحياة؁ بيروت؁ لبنان؁ 1965م؁ ج2.
- دراج محمد؁ الدخول العثماني إلى الجزائر؁ ط1؁ الأصالة للنشر والتوزيع؁ الجزائر؁ 2012
- ابن سحنون أحمد الراشدي؁ الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني؁ تح: المهدي البوعبدلي؁ عالم المعرفة للنشر والتوزيع؁ ط1؁ الجزائر؁ 2013م.
- شذري معمر رشيدة؁ السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830؁ أطروحة دكتوراه؁ تاريخ حديث؁ جامعة الجزائر2؁ 2018م.
- عباد صالح؁ الجزائر خلال الحكم التركي؁ دار هومة؁ ط3؁ الجزائر؁ 2011.
- العسلي بسام؁ الجزائر والحملات الصليبية (1571-1791)؁ ط3؁ دار النفائس؁ بيروت؁ لبنان؁ 1986م.
- محمد خير فارس؁ تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العماني إلى الاحتلال الفرنسي؁ ط1؁ مكتبة دار الشرق؁ بيروت؁ 1979.
- المدني أحمد توفيق؁ حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م؁ ش.و.ن.ت؁ الجزائر؁ 1965.

- المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا  
أواخر القرن 19م، تح. ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،  
1990م.

- وولف جون ، الجزائر وأوروبا، تر.تع، أبو القاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر، 1986م

- Braudel (F), "Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 a  
1577", **R.A**, T69, 1928.

- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination  
Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887,

### المحاضرة رقم 03

- نتائج الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل:

- اخضاع الموانئ والمدن الجزائرية التي احتلت للإدارة الاسبانية المباشرة، وبالتالي فقد الأسر الحاكمة والمجالس المحلية لسلطتها، وانعدام قيادة سياسية تتفاوض باسم السكان أمام سلطات اسبانيا.

- تهافت القوى الزيانية و الحفصية في كل من تلمسان وبجاية على التقرب من الاسبان، و اعلان التبعية، مثل سفر السلطان الزياني بعد سقوط وهران إلى اسبانيا محملا بالهدايا الثمينة لإعلان خضوعه، توقيع الاميران الحفصيان عبد الرحمن وعبد الله المتنازعان على العرش ببجاية على معاهدة نصت على التحالف بينهم، كما يعترف عبد الرحمن بامتلاك اسبانيا لبجاية، وصخرة الجزائر، ودلس، وكل المراسي على البحر، والعمل على اصلاح كل المعازل والقلاع بالمملكة، ارساله لابنه رهينة لدى الاسبان لضمان المعاهدة، دفع ضريبة سنوية تتمثل في: 3600 فنيق قمح ( الفنيق نحو 50.36كلغ)، مائة فنيق شعير، 50 فنيق فول، ألف راس غنم، 50 بقرة، ألف حمل حطب.

دخول عدة قبائل في خدمة الاسبان، خوفا منهم او رغبة في الانتفاع من الامتيازات التي منحها الاسبان، منهم قبائل بنو عامر، شافع، كرشتل، حميان، غمرة، جيزة وغيرها، حيث صاروا يجلبون لهم الاخبار ويرشدونهم في الطرق ليلا نهار، واتخذوه جواسيسا تحت اسم المغاطيس، وبهذا فقد خضعوا وخنعوا للاسبان وصاروا أعوانا وجنودا وعيونا.

- عجز الموانئ الجزائرية على التخفيف على مسلمي الاندلس، وعدم قدرتها على ارسال الامدادات لهم، نتيجة تعهد أمراء واعيان الموانئ بعدم السماح للسفن بالانطلاق منها للإغارة على السفن المسيحية، وحملتهم المسؤولية أي اخلال بالتعهد، نتيجة عدم قدرة الحكام وكذلك القوى المحلية خاصة الدينية على الدفاع عن البلاد، اهو ما دفع أمراء وحكام المدن إلى الاستعانة بالاخوة بربروس، بعدما بلغتهم انتصارات البحارة الاتراك، الذين لبوا النداء، وسارعوا على تحرير المدن الجزائرية والتي انتهت بالحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

- تأثر الاقتصاد الجزائري، نتيجة سقوط الموانئ التي كانت تقوم بدور الوسيط في التجارة بين أوروبا وأفريقيا في يد الاسبان، واصيبت بالشلل التام ببعد رفض التجار الجزائريين التعامل مع الاسبان كنوع من المقاومة، هذا بالإضافة على ارهاق الاسبان الاهالي بالضرائب والغرامات الكبيرة، هذه الممارسات أدت بالكثير من الناس ترك التجارة عبر الموانئ المحتلة.

#### - ردود الفعل حول الغزو الاسباني:

عدم وجود سلطة مركزية قوية قادرة على تجنيد السكان للدفاع عن البلاد، مما أدى إلى خضوع بعض المدن دون مقاومة، مع دفعها للضريبة مقابل سلامتها، ونتيجة توغل الاسبان نحو الداخل تولت الزعامات المحلية الدفاع عن البلاد مثل الأمير الحفصي بقسنطينة ابا بكر، وابن القاضي وغيرهم من الزعماء المحليين، الذين تولوا قيادة المقامة، كما لم يعترف أهل زواوة بسلطة الامير الحفصي ببجاية عبد الرحمن الذي فر من الاسبان، ونادوا بالجهاد وبايعوا اخاه أبا بكر أمير قسنطينة، والتف حولهم المجاهدون من التل ومن الهضاب العليا، فهؤلاء العلماء والمرابطون نظروا للحملات الصليبية على أنها خناجر توجه للإسلام، لذلك باركوا الجهاد وشاركوا فيه حيث كانوا يقودون السكان للجهاد، ولا يتلقون أجرا مقابل عملهم بل كانوا متطوعين لحماية البلاد والحصول على الأجر والتواب من الله عزّ وجل.

فعند نزول الإسبان ببجاية سنة 1510م جنّد حاكم بني عباس جيشا بقيادة إبنه أبو فارس وأبو عبد الله ومعهم عدد من العلماء، كما كان المرابطون والفقهاء والزهاد يجوبون صفوف المقاتلين لإلهاب الحماس فيهم، وقد سقط العديد منهم قتيلًا كما نجد الفقيه عبد الله بن عبد الجليل ببونة، عمل على جهاد الإسبان لما دخلوا عنابة سنة 1510م، كما عمل المرابط أحمد بن القاضي على إعلان الجهاد، فيقول عنه "الإفراني": «أنّ أبو العباس أحمد بن القاضي الزواوي كانت له همة شديدة في غزو الكفار، وقوة شكيمة عليهم وله مع ذلك شهرة عظيمة في بساط المغرب الأوسط وحب له». كما نجده تحالف سنة 1513م مع عروج لتحرير جيجل. فهؤلاء الرؤساء الروحانيين لعبوا دورا كبيرا في صد الغزو الاسباني، وهم من سيعقد صلات مع البحارة العثمانيين لنفس السبب.

- إن الفراغ السياسي الذي شهده المغرب الاوسط، نتيجة ضعف السلطة السياسية ممثلة في الزيانيين غربا والحفصيين شرقا أدت إلى بروز فئة العلماء والمرابطين وشيخ الطرق الصوفية، لملء هذا الفراغ السياسي، وتولي مهمة تحريض وتعبئة الناس للجهاد، وانشاء الرباط، مثل عبد الرحمن الثعالبي، الذي دعا الناس للجهاد، كما نجده راسل الشيخ أحمد الكفيف ببجاية، وطلب منه فيها أن يكتب لعلمائها يستنهضهم للجهاد، وأنه واجب عليهم لأن الروم حسب قوله لن يهدأ لهم بال حتى يهجموا على سواحل إفريقيا، لأنهم تلقوا الهزائم في القسطنطينية وغيرها، معتمدا في دعوته للجهاد على رؤيته للرسول "ص" يحثه على تحريض المسلمين، وقد قدمت إلى فضلائهم أن النبي "ص" أكد وأكد كثيرا، فحرضت الناس جهدي... وقد تكرر علي التحريض نحو سبع مرات، وقد وجدت أثر ذلك في الناس... وفي بعضها شد روحك يعني في التحريض،... وانتم منصورين [كذا] ووفقكم الله تعالى» وقوله كذلك «ولو اطلعتهم على ما اطلعت عليه من التحريض لما وسعكم أن تشتغلوا بشيء من أمور مهماتكم بعد الصلاة إلا بآلة الجهاد، والله والله لو لم يكونوا (كذا) بنو الأصفر (الروم) على وجه الأرض لخلت أن ينبعوا من تحت الأرض، لما رأيت من التحريض والتحذير منهم من قبل النبي "ص"...» .

- نتيجة التحرشات الاسبانية بالسواحل الجزائرية لمطاردة الاندلسيين، والتي انتهت بالغزو لأغلب المدن، نجد ردود فعل محلية تزعمها بعض الامراء أو السلطة الروحية ممثلة في العلماء وشيوخ الطرق الزوايا والطرق الصوفية، الذين جعلوا زواياهم ملجأ لمجاهدي البحر العثمانيين، منهم الشيخ محمد الهواري بوهران سنة (ت.1439م)، والشيخ محمد التواتي ببجاية(ت. 1475م) الذي استجار به بيري رايس، لذا لم يستطع الاسبان دخول المدينتين إلا بعد وفاتهما 'فبيري رايس وعمه كمال رايس كان يقضيان فصل الشتاء في زاويته. كما عملوا على احياء الرباطات منها سنة 954هـ/1548م نجد الشيخ عبد الرحمن اليعقوبي جمع شيوخ قبائل أنقاد، بني سنوس، تزار، مطغرة وبعض أعيان تلمسان من أجل احياء الرباطات، حيث تعهدت هذه القبائل بإمدادها بالرجال والعتاد والمؤونة.

- لقد توقع الكثير من العلماء هجوم الإسبان على السواحل، خاصة بعد سقوط غرناطة واحتلال المدن مغربية، فعملوا على تحذير الناس منهم العالم محمد التواتي ( 9هـ/15م) الذي خاطب أهل وهران بقصيدة يحثهم على الجهاد واستقدام الترك إلى بلادهم.

يا أهل وهران انظروا نظرة شفقة لبلدكم من قبل أن تتردى

المنشآت ببحرها وأي قلوب عندها مستقرتي

ولا تكلوها غيركم ولئن يكن فما غاب مثل المقيم ببلدة

وإن ضاع مرساكم فإن ضياعه ضياع بلاد الله شرقا وقبله

ولا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم ولا البدو بل تحميه أهل الجزيرة (الترك)

فإن لهم بالطعن ولضرب خبرة وكم فتكوا بالكفر أكبر فتكة

وقد ترك سقوط وهران في يد الأسبان أثرا قويا في العالم الإسلامي كله، حيث عمل العلماء والشعراء على استنهاض المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، للوقوف في وجه الغزاة، ومن ذلك قصيدة أحد علماء سجلماسة الشيخ أحمد بن القاضي عبد الله بن أبي محلي جاء فيها:

يا معشر الإسلام في كل وطن وفي كل ناد سالف ومعاصر

يا سادة العربان من آل هاشم وغيرهم بالله ما صبر صابر

يا معشر الأتراك يا كل عالم وكل ولي حافظ للأوامر

أناشدكم بالله ما عذر جمعكم لدى الله في وهران أمر الخنازر

كما عاب في هذه القصيدة على القبائل المتحالفة مع الإسبان جاء فيها:

فمن مبلغ عني قبائل عامر لاسيما من قد ثوى تحت كافر

وكل كمي من صناديد راشد بتيجانها مع رأسها عبد القادر

وظلحة والأحلاف في غرب هذه وشيخ سويد وكل مفاخر

وشيخ بني يعقوب والحامي الفتى بكل قبيل مولع بالعساكر

## - التواجد العثماني بالجزائر ودور الاخوة بربروس.

لقد ارتبط الوجود العثماني في الجزائر بالمحنة التي تعرّض لها الأندلسيون، حيث نصبوا أنفسهم فداء للدفاع عن الإسلام ونقل الأندلسيين إلى سواحل المغرب الإسلامي، خاصة منهم الاخوة بربروس، وهم أربعة "إسحاق، خضر أو خير الدين وعروج ومحمد إلياس"، وهم أبناء يعقوب بن يوسف من أصل تركي بإقليم الروملي كان يقطن بجزيرة مدلي في الأرخبيل اليوناني ويحترف صناعة الفخار، ولد عروج حوالي 1473م وخير الدين في العام الموالي، الذين كانا يبيعان الفخار لأبيهما في الجزر اليونانية بواسطة بعض المراكب، وفي إحدى المرات وقع عروج أسيرا وبيع عبدا بجزيرة رودس، وفي أثناء توجهه إلى مصر كمجدف في سفينة تحمل الأسرى مسلمين جرى افتدائهم بالمال، اغتتم فرصة حدوث زوبعة بحرية ففر من المركب.

وبعد نجاته من الأسر، لجأ إلى مدينة أنطاليا أين عمل مساعدا لقبطان أحد السفن التي كانت متوجهة إلى مصر، وخلال اقامته بمصر تمكن من مقابلة سلطانها "قانسو الغوري"، والدخول في خدمته، وفي هذه الأثناء كان سلطان مصر يعد أسطولا بحريا، لإرساله إلى الهند، من اجل احضار الخشب من خليج باياس من اجل بناء الأسطول، وكانت سفينة عروج ضمن السفن المتوجهة إلى الخليج، لكن عندما وصلت السفن إلى الميناء تعرضت لهجوم مفاجئ من طرف قراصنة رودس، الذين استطاعوا إحراق السفن والأخشاب، واضطر البحارة إلى الفرار والتفرق في المناطق المجاورة.

بعدها عاد عروج مرة أخرى إلى انطاليا، أين اتصل بالأمير الشاه زادة قرقود، الذي منحه سفينة ذات 18 مقعدا، مجهزة بكل اللوازم، فانطلق بها عروج إلى رودس، يشن غارات على عدد من الجزر القريبة منها، الأمر الذي أثار الهلع في أوساط الأهالي الذين هرعوا الى حاكم الجزيرة طالبين منه بذل أقصى ما يمكن من الجهود لتأمين الحماية لهم ولأمواله، فأمر الحاكم بمطاردة عروج والبحث عنه في كل ميناء، فانطلق الرودسيون يبحثون عن عروج في كل مكان، الى أن صادفوه راسيا بسفنه في إحدى الموانئ فباغثوه بهجوم مفاجئ إلا أنه تمكن من الفرار برفاله إلى المناطق المجاورة، بعدها عاد إلى مديلي، أين بلغه هروب قرقود خوفا من اخيه سليم، وبما أنه مقرب من قرقود خاف وفر إلى مصر ثم إلى جربة.

لقد اتخذ عروج واخوته من جزيرة جربة التونسية مركزا لنشاطهم البحري منذ 1504م، ويرجع سبب انتقالهم إلى جربة، إلى انهزام الأمير العثماني الذي كان يخدمه عروج ، وهو الأمير "قرقود" في صراعه مع أخيه سليم، وفي جربة قدم عروج الهدايا والجواري للسلطان أبي عبد الله محمد الحفصي الذي كانت تربطه بالعثمانيين علاقات جيدة،- منذ قيامه بالصلح بين العثمانيين والمماليك في عهد بايزيد الثاني عام 1494م- واستأذنه للإقامة بها مقابل أن يقدم له خمس الغنائم "لخزينة بين المال" وأن لا يثيروا أي مشاكل مع سكان المنطقة، لكن خير الدين في مذكراته يشير أنهم اتفقوا معه على ثمن الغنائم «نريد أن نتفضل علينا بمكان نحمي فيه سفننا بينما نقوم بالجهاد في سبيل الله، وسوف نبيع غنائمنا في أسواق تونس، فيستفيد المسلمون من ذلك، وتنتعش التجارة، كما سندفع لخزينة الدولة ثمن ما نحوزه من الغنائم» .

ومن هنا شرع الاخوة بربروس في جهادهم ضد القراصنة المسيحيين خاصة الاسبان والبرتغاليين، ونتيجة بعد جربة عن ميدان الجهاد اتفقوا مع السلطان الحفصي على نقل نشاطهم إلى مكان آخر، فمنحهم مكانا في حلق الوادي، وبالنظر إلى الدور الدفاعي والانتقامي الذي كان يقوم به هؤلاء البحارة صار الأهالي ينظرون إليهم على أنهم أبطال ومدافعون عن المسلمين، لذلك كانوا يستقبلون بحرارة في موانئ المغرب حيث اعتادوا على قضاء فصل الشتاء لإصلاح سفنهم وبيع غنائمهم، وتعويض خسائرهم البشرية، وكانت القواعد الرئيسية لنشاط هؤلاء البحارة ممتدة على طول ساحل الشمالي الإفريقي كطرابلس، جربة، بجاية، الجزائر، وتنس، وهران والمرسى الكبير.

في هذه الفترة أي بداية القرن 16م كانت الجزائر تعيش ظروفًا صعبة نتيجة الضعف والتقهقر الذي أصابها بسبب صراع أمراء بني زيان حول السلطة وتراجع نفوذهم وانحصاره في تلمسان وضواحيها، إضافة إلى صراعهم مع الدول المجاورة كبنو مرين في المغرب وبنو حفص في تونس، الأمر الذي فسح المجال لاسبان لغزو المدن الساحلية الجزائرية خاصة بعد سقوط آخر معقل للمسلمين غرناطة في يناير 1492م، لذلك عملوا على نقل الحرب إلى بلاد المغرب خوفا من عودة المسلمين إلى الأندلس مرة أخرى، ونتيجة لهذا حيث استولوا على

المرسى الكبير عام 1507م ثم وهران سنة 1509م وبجاية وعنابة عام 1510م، وخضوع بقية المدن طواعية مثل الجزائر، شرشال، تنس، تلمسان، مستغانم.

### - المصادر والمراجع المعتمدة:

- الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة إنجي، 1888م.
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- التر عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012
- ابن سحنون أحمد الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.
- شجري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006م.
- شجري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2018م.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.
- المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، تح. ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.
- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبنو عامر، تح. وتق. محمد بن عبد الكريم، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

## المحاضرة رقم 04: دور الاخوة بربروس في تحرير السواحل

في ظل الظروف السابقة الذكر، وصلت أصداء انتصارات الإخوة بربروس وجهادهم ضد الكفار في الحوض الغربي للمتوسط، خاصة محاولة إنقاذهم لمسلمي الأندلس الفارين من الاضطهاد الاسباني وظهورهم كقوة في وجه القرصنة الأوربية في البحر الأبيض المتوسط. ونظرا لانتصارات الاخوة بربروس في عرض البحر وشواطئ الأندلس، استتجد الجزائريون بهم اول مرة عن طريق علماء وأعيان مدينة بجاية.

- **تحرير بجاية 1512م:** نظرا للسمعة والشهرة التي اكتسبها الإخوة بربروس بتصديهم للإسبان وإنقاذ الأندلسيين، حتى جاءتهم طلبات الاستغاثة من علماء واعيان بجاية وعلى رأسهم شيخها أحمد بن القاضي الذي خاطب عروج بقوله: "إنّ بلادنا بقيت لك ولأخيك أو للذئب..".

ونظرا لإغارتهم على السفن الاوربية، أرسلت اسبانيا أسطولا مكونا من 10 سفن للقضاء عليهم، لكن قبل وصول السفن الإسبانية كان البحاران التركيان قد توجهوا إلى جنوة للإغارة عليها، غير أن الرياح أجبرتهم على التوجّه إلى بجاية بدل جنوة، وبسبب مطاردة السفن الإسبانية لهم، اضطر عروج لمواجهةها في قلعة بجاية رغم معارضة خير الدين، وفي هذه المواجهة ورغم فشلها وإصابة عروج في ذراعه إلا أنهم غنموا عشرة سفن إسبانية بعدما خرجوا بأربعة سفن فقط وانسحب عروج إلى تونس للعلاج أين قطعت ذراعه بعدما استعصى علاجها. ففي هذه المعركة كان عروج على رأس 12 قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة وألف تركي وبعض الأهالي، حيث تمكن من إغراق سفينتين منهما والاستيلاء على الأخرى، كما فتح نيران المدافع على تحصين رئيسي من تحصينات بجاية المتمثل في القلعة التي أعاد بنائها يدرونافارو، وبعد حصار وقصف دام 08 أيام، انسحب عروج بسبب قذيفة أصابت ذراعه.

- **تحرير جيجل:** بعد الهزيمة تقطن عروج أنه لن يتمكن من فتح بجاية وهو في قاعدته البعيدة بحلق الوادي، لذا وجب عليهم الاستقرار في مكان أقرب فاستقرّ أمرهم على جيجل كأحسن مكان للمركز، فانتزعتها من الجنوبيين سنة 1514م بعدما كانت خاضعة لهم منذ عام 1260م، وجعلوها مركزا لنشاطهم بدل حلق الواد، وبعد استقرارهم بجيجل توجه خير

الدين بربروس لإنقاذ المسلمين الهاربين من الاضطهاد الإسباني في الأندلس ونقلهم إلى شمال إفريقيا، حيث بدأ هجومه على " ميورقة" التابعة لجزر البليار واحتل بعض الأبراج ودمر وخرّب وحقق انتصارات كبيرة وحصل على غنائم هائلة أرسل جزءا منها إلى السلطان العثماني "سليم الأول (1512-1520م) رفقة الرايس كمال الذي استحسناها فأرسل بدوره إليهم الأسلحة والذخيرة، التي ستساعده في حملته الثانية على بجاية، ومن جملة ما أرسله عروج إلى السلطان العثماني حوالي 600 أسير، تحت رقابة أحد قراصنته يعرف باسم محي الدين رايس، وتعد هذه المرة الأولى التي يتصل فيها عروج بالدولة العثمانية في إسطنبول.

وعند استقراره في جيجل بايعه أهلها حاكما عليهم، ومن هنا بدأ يبتعد عن الدولة الحفصية في تونس، لإدراكه أن الحفصيين سيسعون لاسترجاع الأقاليم التي كانت لهم في الماضي القريب، ومنها منطقة جيجل. لهذا بدأ يتقرب من الدولة العثمانية حيث نقل مقره من تونس إلى هذه المدينة الحصينة بالسلسلة الجبلية التي تحيط بها، والتي توفر ملجأ منيعا في حالة الخطر، وربما هذا ما يفسر تنظيمه للحملة الثانية على بجاية من دون علم الحفصيين، وخلال إقامته بجيجل عمل عروج على كسب الأهالي فلم يفرض عليهم ضريبة بل قام بتوزيع جزءا من الغنائم عليهم، ويذكر هايدو (Haedo) أنّ عروج عند إقامته في جيجل صادف وقت مجاعة كبيرة لذلك كان يغير على السفن المسيحية، ويجلب القمح والشعير ويوزعه على السكان مما زاد في شعبيته.

- **تحرير بجاية(1514م):** بعد استقرار الإخوة بربروس بجيجل انطلقوا لمحاولة تحرير بجاية للمرة الثانية سنة بقيادة عروج الذي حاصرها قرابة ثلاثة أشهر، حيث سار عروج نحوها على رأس جيش مكوّن من عشرين ألف مجاهد وحاصر المدينة، لكن تحصيناتها منعتهم من اقتحامها فعاد أدراجه إلى جيجل لقضاء الشتاء وترتيب جيشه،

- ومع نهاية عام 1515م أعاد عروج المحاولة للمرة الثالثة فتوجه بجيش قوامه 2033 بحارا و 10 سفن و 150 مدفعا وآلاف الأسرى للتجديف، لكنه فشل في هذه المحاولة لعدم امتلاكه المدافع المخصصة لضرب الحصون، فانسحب إلى جيجل أين استولى على عشرة سفن إسبانية قادمة من ميورقة لدعم الحامية ببجاية، ثم عاد وتتكروا على أنهم إسبان برفع الرايات الإسبانية على السفن ففتحت لهم أبواب القلعة ببجاية التي دخلوها وهنئه شيوخ المناطق

المجاورة على هذا، وفي هذه المحاولة فتحوا قلعة بجاية وليس المدينة وهو ما أشار إليه خير الدين في مذكراته بقوله : «بعد فتح القلعة.... انتصبت أنا وأخي عروج ملكا على هذه البلاد».

لكن الظروف لم تساعد مرة ثانية لأن نخبته نفذت من قواته لذلك طلب العون من السلطان الحفصي "مولاي محمد" لكنه رفض تزويده بما يحتاجه من مساعدات مما اضطره للانسحاب منها بعدما أسر 600 من الإسبان، واحرق اثني عشر سفينة ضخمة كانت راسية في النهر على بعد ثلاثة أميال من بجاية، وفي هذه المحاولة استشهد اخوه محمد الياس، إضافة إلى أن القبائل الجبلية التي دعمته ذهبت لخدمة حقولها دون استئذانه وتبعها العديد من الأتراك.

لماذا امتنع السلطان الحفصي عن مساعدته؟؟؟؟، يرجع سبب رفض السلطان الحفصي تزويدهم بما يحتاجون إليه من الذخيرة والمؤن، الى نشاط الاخوة بربروس في جيجل وبجاية لم يكن باذن منه، وتعاونهم مع أمير بجاية الحفصي المنشق وباعتبار هذه المناطق تابعة له (للحفصيين)، إضافة إلى تخوفه من تنامي قوة الاخوة بربروس والاستيلاء على عرشه، وتخوفه كذلك من انتقام الاسبان منه لأنه يعلم يقينا أن الدور سيأتي عليه.

- تحرير مدينة الجزائر 1516م: عندما رأى سكان مدينة الجزائر سقوط وهران وبجاية في يد الأسبان، وما حل بالسكان من تعذيب وقتل واسترقاق خشوا على أن يصبحهم نفس المصير، فأرسلوا وفدا إلى اسبانيا برئاسة الشيخ سالم التومي، بمشاركة وفد عن مدينتي تنس ودلس ومعهم الأسرى والهدايا، للاتفاق على شروط المعاهدة تضمن لهم سلامتهم وسلامة مدينتهم لمدة 10 سنوات، ومنذ هذا التاريخ والمدينة مضطربة منذ خضوعها للإسبان، نتيجة الانقسامات التي حدثت بين سكانها حول دفع الضريبة للإسبان، فوجد الشيخ سالم التومي وحاشيته متمسكين بتطبيق تلك المعاهدة، في حين وجهاء المدينة يرون عكس ذلك، لذلك عند وفاة الملك الأسباني (62سنة) رأى السكان ان المعاهدة انتهت بموت الملك الذي فرضها، وان الوقت قد حان لتستعيد المدينة حريتها، من هنا جاءت دعوته لعروج ليخلصهم من الحامية الإسبانية في قلعة البنيون.

ففي 1516م عندما كان عروج وإخوته يستعدون للقيام بحملة ثالثة على بجاية، وصلت أنباء وفاة ملك إسبانيا فرديناندو، التي رأى فيها سكان مدينة الجزائر هذا فرصة للتخلص من إسبانيا، لذلك طلبوا مساعدة الإخوة بربروس للتخلص من السيطرة الإسبانية عليهم، نتيجة خضوع الشيخ سالم التومي للإسبان، لذلك اجتمع هذا الأخير مع الأهالي وانتقوا على ارسال إلى عروج يلتمسون فيها مساعدتهم من اجل استعادة قلعة " البنيون " وهذا بتشجيع من الشيخ أحمد بن القاضي، وقد رأى عروج في استتجاد سكان الجزائر به فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر الأهم بكثير من جيجل الصغيرة، سواء من حيث عدد سكانها أو من حيث أنها كانت مدينة قرصنة أو من حيث موقعها الذي يتوسط سواحل المغرب

كان عروج آنذاك في مدينة جيجل عندما بلغه طلب سكان مدينة الجزائر، فراسل أخاه خير الدين الذي كان على رأس أسطول مكون من 18 جفنا و 03 بواخر ليلحق به إليها، في حين توجه إليها رفقة جنوده الذين قدر عددهم 800 تركي وجمع كبير ممن انضم إليه من القبائل الجزائرية قدر ب 05 آلاف مقاتل، في حين هايدو يشير أنه التحق به عن طريق البحر 16 سفينة محملين ب 500 تركي والمدافع والبارود. وقبل التوجه إليها، اتجه عروج أولا إلى شرشال وافتكها من يد قارة حسن الذي أراد منافسته وتضييق الخناق، لذلك عرض على عروج الاعتراف بسلطته، لكن عروج كان يرفض وجود منافس بجانبه لذلك قام بقطع رأسه، ثم عاد إلى الجزائر أين استقبله أمراء وأعيان ووجهاء المدينة وأعداد كبيرة من أهلها ورحبوا به ترحابا حارا ووعدوه بالوقوف إلى جانبه.

لما دخل دخول عروج المدينة أقام المدافع وعددها 08 لقصف القلعة مدة 20 يوم، ولكون مدفعيته ضعيفة لم تحقق الهدف المرجو، وهو ما سبب تذمر السكان الذين بدأوا يفقدون الثقة فيه، هذا إضافة سوء سلوك بعض الجنود الأتراك الذين بدأوا يعاملون الأهالي معاملة فظة لم يكونوا يتوقعونها، مما أثار موجة عامة من التذمر والسخط، الذي استغله سالم التومي ومن ولاء من الأعيان الساخطين، فشرعوا في إثارة العامة على الأتراك، وكاد الأمر يصل إلى ثورة مضادة تجمع قبيلة الثعالبة بزعامة شيخها سالم التومي، وسكان مدينة الجزائر من جهة، والأسبان المتحصنين في قلعة البنيون من جهة ثانية. لذلك اتخذ عروج موقفا حاسما من حركة التمرد، إذ

سرعان ما أمر باغتيال الشيخ سالم التومي بخنقه في حمام منزله، وأعلن نفسه حاكما للجزائر، وهذا بعدما استفتى العلماء وحسب ما ذكره المدني يرجع سبب مقتله تعاونه مع الاسبان حسب الوثيقة التي نشرها، أما ابنه يحي فقد فر نحو الاسبان بوهران لطلب المساعدة.

لقد اعتبر الاسبان استقرار عروج وأخويه بمدينة الجزائر خطرا شديدا عليهم وعلى مستقبلهم حتى في كامل الشمال الإفريقي، ولذلك قرروا طردهم وتحطيم سلطتهم، وهذا عن طريق التحالف مع أمير تنس الخاضع لهم، كما استمالوا أغلب أتباع سالم التومي وبعض زعماء القبائل المجاورة للمدينة بواسطة عملائهم وجواسيسهم، لذلك أرسل الكاردينال خمينيس في 30-09-1516م قوة بحرية إلى ميناء الجزائر مؤلفة من 35 مركبا، تحمل ثلاثة آلاف رجل بقيادة ديبغو دي فيرا، ونزل بناحية باب الوادي قريبا من المكان الذي بني فيه باب عزون في وقتنا الحاضر، وبعد يومين حدثت زوبعة بحرية فأصدر "ديبغو دي فيرا" أمرا بالعودة إلى الأسطول، في ذلك الحين هجم عروج وجنوده على الجيش الإسباني بمساعدة أعراب بنو سالم الذين كانوا في صف الاسبان، وألحقوا بهم هزيمة نكراء فلم ينجوا منهم إلا نحو 1000 جندي أما المراكب البحرية فقد اتلفت الزوابع نصفها، وقتل نحو 1500 جندي، ففي هذه المعركة أغرق عروج وجنوده الكثير من الاسبان وقتل البعض وأسر البعض الآخر، هذه الهزيمة دفعت سكان البلدة ومليانة والمدية ودلس، وبلاد القبائل إلى مبايعة عروج والخضوع له، مما أدى إلى امتداد نفوذه، فنصب أخاه خير الدين على الجهة الشرقية ومقرها دلس، وهو على الجهة الغربية.

- **تحرير تنس 1517م:** بعد ذلك توجه عروج إلى مدينة تنس رفقة أخيه خير الدين، التي كانت تحت حكم الامير يحي الثابتي الذي ثار على عمه أبي حمو الثالث مغتصب العرش من ابن أخيه أبي زيان المسعود، وأيد الاسبان الامير الثابتي في صراعه مع عمه، بعدما طلب مساعدتهم، ففي هذه الفترة كان أمير تنس مولاي عبد الله بن يحي الثابتي الموالي للاسبان يلقي تدمرا من السكان الذين استنجدوا بعروج، الذي كان ناقما عليه ويتحين الفرصة للتخلص منه، لذلك أمر عروج خير الدين بالتوجه إلى تنس على رأس 10 سفن و1500 جندي، وبعد معركة حاسمة فر أمير تنس نحو الاسبان، وعاد خير الدين إلى الجزائر، بعد

ذلك تحرك على راس جيش قوامه 500 جندي تركي وأندلسي وضم المدينة البليدة مليانة، وفي طريقه عاقب العائلات التي تعاونت مع الاسبان، حتى تكون عبرة لمن تسول له نفسه مرة أخرى، وقد التقى بأمير تنس على ضفة نهر الشلف، ثم طاردوه وجنوده حتى دخلوا المدينة، فخاف أهلها وسلموا أميرهم لعروج الذي قم بقتله، أما زعيم قبائل أمحال السويدي حميدة العبد الذي حارب الأتراك فقد فر نحو الجنوب، وقد حدثت فيما بعد بينهم عدة اصطدامات.

- **محاولة تحرير تلمسان واستشهاد عروج:** لم يستقر المقام بعروج في تنس حتى جاءه وفد كبير من مدينة تلمسان يشكون ما آلت إليه مدينتهم من فوضى واضطراب، ومن تنازع حول العرش بين أفراد البيت الزياني، ويطلبون منه المساعدة للقضاء على السلطان أبي حمو الثالث الذي استولى على عرش ابن أخيه أبي زيان، بعد سجنه، وانتقال كاهلهم بالضرائب، وخضوعه للاسبان فقد كان يدفع لهم ضريبة سنوية تتكون من 10 آلاف قطعة ذهبية، 10 آلاف رأس غنم، 1000 ثور، ألف كيلة قمح، 14 حصان، 14 عبدا أسودا، مع تأمين المؤن للحامية الإسبانية بوهران والمرسى والمناطق المجاورة، ونتيجة هذه الاستغاثة لبي عروج نداء أهالي تلمسان فاتجه نحوها برا، وعندما وصل إلى قلعة بني راشد وضع عليها حامية تتكون من 600 تركي من أجل حماية طريق عودته، وفي طريقه نحو تلمسان انضم إليه عدد كبير من السكان، وهناك من يقول أنه ترك بالقلعة 200 جندي وبعض الأهالي تحت قيادة أخيه إسحاق للحماية طريق رجوعه.

سار عروج بجيشه حتى وصل سهل أريال أين التقى بجيش أبي حمو الثالث المكون من 103 آلاف من المشاة و 6 آلاف فارس، ورغم ضخامة جيشه إلا أنه تلقى هزيمة أمام قوات عروج، الذي استمر حتى دخل المدينة وأعاد أبا زيان للحكم، فما كان من أبي حمو الثالث إلا الفرار إلى فاس ثم عاد إلى الحامية الإسبانية بوهران، وتجدر الإشارة ان عروج لما لاحق أبا حمو حتى تلمسان، والذي لما حاول دخول المدينة أغلق الأهالي أبوابها ومنعوه من الدخول، في حين لما وصل عروج فتحوا له الأبواب واستقبلوه بترحاب.

بعدها نصب عروج أبا زيان الثالث المسعود على عرش تلمسان، وخرج ينتقل في نواحي المنطقة الغربية، لكن الوضع السياسي تعفن في عاصمة بني زيان في غيابه، إذ عاد إليها ما كان من فتن ودسائس، كما تنكر أبا زيان للأتراك، الذي طالبه أنصار أبي حمو بالتحني عن العرش مرة أخرى، الأمر الذي اضطر عروج للعودة، وقتل أبا زيان واعلان نفسه حاكما على تلمسان وفي هذا الوقت حصل أبو حمو على الدعم المادي والبشري الأسباني، واستعد للسير إلى تلمسان بجيش قوامه 10 آلاف جندي بداية 1518م، حيث تمكن في البداية من القضاء على الحامية التركية بقلعة بني راشد، وقتل إسحاق بربروس غدرا في الطريق، بعدما أعطوه الأمان بمغادرة القلعة نحو تلمسان.

بعدها سار جيش أبو حمو والاسبان نحو تلمسان وفرضوا عليها حصارا شديدا، وقد صمد عروج وجنوده مدة 06 أشهر، لكن المدينة لم تصمد أمام ضربات المدافع، مما اضطر عروج للفرار إلى قلعة المشور للتحصن بها، في انتظار المدد من السلطان المريني بفاس، حسب اتفاق بينها، لكن سلطان فاس وجد نفسه في موقف صعب إما أن يرسل جيش لدعم عروج ويتعرض لسخط الاسبان، أو ألا يدعمه ويتعرض لسخط عروج في حال انتصاره، لذلك تباطأ في ارسال الدعم، كما ان الجيش المرسل اتخذ طريق مليلة فطال به المسير وتأخر في الوصول، ثم قفل راجعا بعد فرار عروج نحو المشور، وفي هذا تساءل دو غرامو حول جدوى هذا التحالف، وحول تصرف سلطان فاس الذي ترك حليفه عروج محاصر لمدة 06 أشهر .

بعدها ضاق الحصار على عروج و500 تركي بالمشور وعزمهم على الدفاع والصمود إلى آخر نفس، لعبت الخديعة دورها، حيث جاء يوم عيد الفطر فطلبت جماعة من المسلمين منهم السماح بإقامة صلاة العيد في مسجد قلعة المشور، فسمح لهم بذلك، وما كادوا يدخلون الحصن حتى اخرجوا أسلحتهم من تحت ثيابهم، فقتل العديد ممن بقي من جنود عروج الذي قرر الخروج من القلعة مع البقية وهم 10 جنود، لإعادة ترتيب صفوفه وجمع جنوده، فاتجهوا نحو بني يزناسن بالساحل، لكن هجمت عليهم فرقة اسبانية، وانتهت المعركة بمقتل عروج وزملائه في موقع ما بين زاوية سيدي موسى والواد المالح(ريو دو سالادو) ، بعدها قاموا بقطع رأسه، وأرسلوه إلى اسبانيا أين طافوا به بكل مدنهم ثم بعدة مدن بأوروبا، التي كانت تخشاه حتى

منذكر اسمه، كما أرسلوا لباسه المزركش الذي كان يلبسه إلى كنيسة القديس "جيروم" حيث اتخذوه شارة لهم ، أما جسده فقد دفن بمدينة الجزائر بجوار ضريح سيدي رمضان، وبعد استشهاده عام 1518م عرج طلب خير الدين من سكان تلمسان عدم مواجهة أبو حمو الثالث وأن يظهروا له الولاء حتى لا يلحق بهم الضرر.

## - المصادر والمراجع:

- بن أشهو عبد الحميد ، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر ، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م.
- الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة إنجي، د.ب، 1888م.
- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.م.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- التر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ج3.
- شكري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر2، 2018م.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571-1791)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.
- مذكرات خير الدين خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م.

- الميلّي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

- الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ط2، تر. محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2.

- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887

- Haedo (F.D.), Histoire des rois d'Alger, trad, H. DE.grammont, adolphe Jourdan , 1881.

- ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م:

بعد استشهاد عروج واخوته وجد خيرالدين نفسه محاطا تهدده الاخطار من كل جانب داخليا وخارجيا، حيث في نفس السنة شنت إسبانيا حملة ضد الجزائر بقيادة **دييغو دو منكادا** (Diego de Moncada) بطلب من سلطان تلمسان، لكنها هزمت أمام صمود خير الدين وأتباعه وهبوب عاصفة بحرية دمرت الأسطول، فزيادة على الخطر الإسباني الذي يحرق به وما فعله بهم حاكم تلمسان الزياني أبي حمو 03 وتحالفه مع الإسبان ، ورفض أمير تونس الحفصي تقديم المساعدة لعروج أثناء الحصار الثاني على بجاية عام 1515م، إضافة إلى تأمر حكام تونس وخيانة حاكم فاس لأخيه سابقا، وحاجته للسلاح والجنود، هي من دفعته للبحث عن دولة قوية يعتمد عليها.

كما انه وبعد وفاة أخيه ومبايعة أعيان وسكان الجزائر أميرا عليهم خلفا لعروج، وجد نفسه محاطا بعدة مؤامرات ودسائس، وثورات بالمدن التي أخضعها عروج، كثورة الزيانيين، الذين غدوا على مقربة من مليانة، وخروج تنس وشرشال عن طاعته، وتحريض ابن القاضي للقبائل ضده، إضافة إلى ثورة القبائل الواقعة بين تنس وزواوة إضافة إلى الخطر الإسباني والحفصي، لهذا قرر ترك الجزائر ومواصلة عمله الجهادي، وربما يرجع قراره إلى موت أخويه على يد الإسبان وبمساعدة بني جلدته، حيث تذكر بعض المصادر أن عروج حمل ابن القاضي مسؤولية موت عروج، بسبب انسحاب هذا الأخير من المعركة.

وأمام هذه الظروف قرر خير الدين بربروس مغادر الجزائر والعودة إلى إسطنبول، من أجل الحصول على أسطول جديد لمتابعة جهاده في سبيل الله في البحر، لذا جمع علماء وصلاحاء الجزائر وخاطبهم: «إني قد عزمتم على السفر إلى حضرة السلطان وأمنت بلادكم من العدو... إني تركت في بلادكم أكثر من أربعة مئة مدفع ولم يكن في بلادكم مدفع واحد...» ، قائلا لهم: «أنا بقيت في بلادكم منفردا غريبا لا ناصر لي ولا معين إلا الله عز وجل، وقد رأيتم ما وقع من سلطان تلمسان وما أجلب به علينا من النصارى... وكذلك سلطان تونس لم يمدنا على جهادنا للعدو، أنا لم اغتصب هذه المدينة من يد واحد منهما.

لكن فقهاء وأعيان الجزائر طلبوا منه البقاء وأفتوا بحرمة ترك بلاد المسلمين للكفار، وقالوا له: «أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بالذهاب... فإن الله يسألك عنهم... وأنه يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها، والذب عن ضعفاء أهلها، ولا رخصة لك في الذهاب وتركهم عرضة للعدو».

وأمام الحاح علماء وأعيان الجزائر، من أجل بقاءه اقترح عليهم وضع أيديهم بيد السلطان سليم الأول (1512-1520م) وأمرهم أن يكتبوا له، وبين لهم أهمية الانضمام للدولة العثمانية، التي كانت في أوج قوتها، والحقيقة أنه كان يهدف من وراء ذلك؛ أن يحصل على الدعم العسكري منها ويكسب حكمه للجزائر الصفة الشرعية بكونه ممثلاً للسلطان، وبعد موافقة أعيان وعلماء المدينة على اقتراحه، أمرهم أن يكتبوا على لسانهم كتباً للسلطان العثماني يخبرونه بإعلان طاعتهم له. "... وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم فيمدنا بالمال والرجال...».

بعدها أرسل خير الدين وفداً إلى السلطان سليم يحمل معه رسالة أهالي الجزائر يتكون من علماء الجزائر بقيادة الفقيه أبو العباس أحمد بن القاضي يعرضون عليه الولاء ويطلبون المساعدة منه ونجدتهم والثناء على خير الدين، حيث جاء فيها بشأن هذا الأخير "... لقد أظهر مزيداً من الشجاعة والجدية عندما قادنا إلى الجهاد في سبيل الله، بنية حسنة وقلب صادق متفق الكلمة معنا في الشدة والرخاء لإعلاء كلمة الله" وطالبن فيها الانضمام للدولة العثمانية ومما جاء فيها: «...نحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي...»، كما .

ولما وصلت الرسالة إلى السلطان سليم الأول استجاب السلطان العثماني لطلب سكان مدينة الجزائر، وقام بإرسال أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرة من الذخيرة، وعدد من المتطوعين وبعض المدافع، كما أمّن مصاريف نقل الراغبين بالذهاب إلى الجزائر للانضمام لصفوف الإنكشارية، ووعدهم بالحصول على نفس امتيازات الإنكشارية، كما تم ضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر اسمه في الخطبة، كما منح خير الدين لقب

بايلرباي (أمير الأمراء)، فأصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجزائر وممثلاً خاصاً للسلطان العثماني.

وبهذا فقد ترتب عن قرار سليم الأول دخول الجزائر رسمياً تحت لواء الدولة العثمانية منذ عام 1519م، حيث أصبحت تمثل سلطة السلطان العثماني في الجزائر بالحاكم العثماني الملقب بادئ الأمر بالبايلرباي، وليصبح الوجود العثماني في الجزائر فتحاً وليس غزواً بسبب استتجاد أهلها بهم ورغبتهم في بقاء العثمانيين لحمايتهم، ولتصبح الجزائر كذلك ركيزة للحركة الجهادية للدولة العثمانية في البحر المتوسط وناقذ مسلمي الأندلس ونقلهم للبلاد الإسلامية، وجعلها منطلقاً لامتداد النفوذ العثماني في شمال إفريقيا.

يبدو أن قرار خير الدين ربط الجزائر بالدولة العثمانية، كان وراءه عدة دوافع منها:

1- عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع بشمال إفريقيا يمكن التحالف معها، أو حتى الانضمام إليها لمواجهة الخطر الأسباني.

2- نتيجة إدراكه أنّ استقرار البلاد والحفاظ على ما اكتسبه العثمانيون، لا يكون إلا بحماية الدولة العثمانية خاصة في ظل وجود الخونة والإسبان رغم أنّ نشاط الإخوة بربروس سابقاً لم يكن يخضع للسلطان العثماني بل كان نشاطاً فردياً في إطار الجهاد ضد ما كان يقوم به فرسان القديس يوحنا، فمعرفة خير الدين لموازن القوى في الصراع الإسلامي - المسيحي جعلته يرجح الانضمام إلى أقوى دولة إسلامية في ذلك العصر، أي الدولة العثمانية، التي كانت وحدها مؤهلة لضم الجزائر إلى ممتلكاتها، وبالتالي دعمها بالمال والعتاد والرجال عندما يقتضي الأمر ذلك.

3- إدراك خير الدين لمحدودية قدراته العسكرية مقارنة مع الإمكانيات الهائلة التي يملكها الأسبان، والتي جعلتهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، وفي أوروبا ضد البروتستانت، وضد ملك فرنسا منافس شارلكان على زعامة أوروبا، فضلاً عن تقديم مختلف أشكال الدعم للنمسا لكي تتمكن من التصدي لحملات العثمانيين في شرق أوروبا.

4- كما يبدو وأنه استخلص الدروس من تجارب أخيه وفشله، لذلك لم يتردد في طلب حماية السلطان العثماني بعدما أقنع أعيان وشيوخ الجزائر بذلك، نتيجة تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر، سواء كانوا أمراء أو شيوخ قبائل أو أعيان مدن، فمن خلال تجاربهم معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عند أول فرصة تتاح لهم، كما أدرك مدى قدرتهم على تحريض العامة ضد الأتراك مستعملين سلاح الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، والأسوأ في هذا كله، استعداد الكثير منهم التحالف مع الأسبان، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن، وطالما أن حكام الشمال الإفريقي في هذه الفترة كانوا على هذه الشاكلة، فلا غرابة تخوفه من سرعة الولاءات التي كان يبديها هؤلاء الزعماء، لينقضوها بنفس السرعة عندما تتاح لهم الفرصة، لهذا سعى للبحث عن صمام أمان في وجه أي حركة تمرد أو غدر يمكن أن يقوم بها لزعماء المحليون في أثناء انشغاله بأعداد الخارج.

5- رغبته وسعيه في الاستمرار في المشروع الجهادي الذي بدأه مع اخوته، والمتمثل في الدفاع عن موانئ المغرب الاسلامي وحماية سكانها وتقديم المساعدة لمسلمي الأندلس المضطهدين.

#### نتائج انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

- تأمين حدود مصر الغربية وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام.

- كما جعلت الدولة العثمانية الجزائر ولاية ذات وضع خاص، لأن طبيعة موقعها وظروفها حولتها إلى قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر الأبيض المتوسط، حيث أصبحت مسؤولة عن إدارة الحكم في طرابلس الغرب، كما أوكلت إليها مهمة إلهاء الأسبان عن المشاركة في حروب أوروبا ضد الدولة العثمانية في النمسا والمجر، والتصدي لهم على سواحل شمال إفريقيا، وتأمين عمليات إنقاذ المسلمين في الأندلس.

- ان انضمام الجزائر للدولة العثمانية، كان يعني وصول الخطر الاسلامي للجهة الغربية للبحر المتوسط، الذي تعتبره اسبانيا بحرا اسبانيا، هذا الامر أدى إلى انتشار الرعب في أوروبا خاصة اسبانيا، لأن هذا الانضمام تعتبر تهديدا ليس لقواعدها العسكرية على سواحل

شمال إفريقيا، بل يتعدى ذلك إلى تهديد وجودها في الأندلس فكان هاجس إعادة فتحها من طرف الأتراك العثمانيين يلوح لهم في كل حملة يقوم بها الغزاة، وقد تأكد هذا الرعب لما عزم السلطان سليمان القانوني على فتح روما، بعد استيلائه على مملكة نابولي، وارساله الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس لاحتلال أولونيا الواقعة على ساحل البحر الادرياتيكي، وذلك في سنة 1537م

- ان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، مثل ميلاد دولة الجزائرية الحديثة، تقريبا بنفس الحدود الجغرافية الحالية، لتتحقق الوحدة الجغرافية والسياسية للدولة الجزائرية الناشئة على نحو لم يحدث من قبل، والذي سيؤدي الى بروزها كقوة سياسية وعسكرية في البحر المتوسط، وباعتبارها لاعبا إقليميا يساهم في صناعة السياسة الدولية لغرب البحر المتوسط

- بروز الجزائر على ساحة الأحداث الدولية آنذاك جعل "شارلكان" يتخبط بين الاستمرار في تثبيت وجوده في أوروبا، وتصديه لحروب البروتستانت وفرنسا، وبين التفريغ الكامل للجزائر التي تهدده بغارات بحارتها على السواحل الإسبانية وسائر السواحل الأوربية المطلة على البحر المتوسط.

- أدى انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أن أهالي طرابلس الغرب، عندما رأوا الدعم المادي والمعنوي للجزائر من طرف الدولة العثمانية، إلى ارسال وفد سنة 1519م يعرضون فيه تبعيتهم للسلطنة العثمانية، وذلك بغية تخليصهم من الاحتلال الاسباني، فاستجاب لهم السلطان العثماني، وعين لهم واليا يدعى مراد آغا، الذي كان يتقن اللغة العربية.

## - المصادر والمراجع :

- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830م، المطبعة العربية، الجزائر، 1972م.
- التر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- التميمي عبد الجليل ، " أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م"، المجلة التاريخية المغربية، ع06، 1976م، تونس.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012،
- ابن رقية محمد التلمساني، ابن رقية التلمساني محمد بن عبد الرحمن، الزهرة النيرة بما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جند الكفرة، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع03، 1967م، ص 13.
- شجري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2018م.
- الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001.
- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571-1791)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- قدارة شايب، الصراع الإسباني - العثماني في الحوض الغربي للمتوسط وانعكاساته على شمال افريقية القرن 16، في حولية المؤرخ، العدد: 13-2011، 14الجزائر.

- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتنع، نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.
- Haedo (F.D.), Histoire des rois d'Alger, trad, H. DE.grammont, adolphe Jourdan , 1881.

## المحاضرة رقم 06

### نظام البايلربايات (1518-1587).

لقد أصبحت الجزائر أول اىالة عثمانية في شمال افريقيا بعد تعيين خير الدين بربروس بايلرباي عليها، ومن هنا دخلت الجزائر تحت لواء الباب العالي، أين تميزت الحياة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني بوجود عدة أنماط من الحكم، تمثلت في نظام البايلربايات(1519-1587م)، نظام الباشوات(1587-1659م)، نظام الأغوات (1659-1671م)، نظام الدايات(1671-1830م).

### 1- بداية نظام البايلربايات (1518-1587).

اعتبر عصر البايلربايات أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر، حيث شهدت البلاد ازدهارا اقتصاديا وعمرانيا بفضل تعاونهم مع أبناء البلد وتوظيف خبرة ومهارة مهاجري الأندلس في تقوية اقتصاد البلد، وتبدأ هذه الفترة بحكم خير الدين بربروس كأول بايلرباي وتنتهي بنهاية علع علي، والباي لارباي " كلمة باي لارباي تعني أمير الأمراء" وهم عادة ما يكون من كبار الضباط ولاسيما ضباط البحر، مثل الدين الذي كان أميرالاً بحرياً وكذلك علع علي، فهو قائد عسكري ومدني له سلطات مطلقة يعينه السلطان العثماني مباشرة، وهو عرضة للتعويض، وله حرية التصرف المطلقة بإيالة الجزائر، واستطاع البيلربايات أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة الجزائرية التي امتد نفوذها إلى كل جهات الشرق والغرب والجنوب، قسنطينة ، تلمسان، قلعة بني عباس، وفي هذه الفترة كان حكام الجزائر بعيدين عن فكرة التمرد عن إدارة السلطان العثماني، الذي كانوا يعتبرونه المرجع الأساسي والروحي الذي يبارك أعمالهم ويرفع مكانتهم.

ويعاصر عهد البيلربايات فترة السلاطين العظام وعصر القوة العثمانية، والملاحظ خلال هذه الفترة توطيد الحكم العثماني في الجزائر، ووضع أسسه التي سوف يرتكز عليها طول التواجد العثماني في الجزائر، وكان هؤلاء البيلربايات بمثابة ملوك مستقلين

رغم اعترافهم بسيادة السلطان العثماني، إذا كانوا يمارسون سلطتهم بأنفسهم أو بواسطة خلفاء لهم يعينون في حالة انشغالهم عن إيالة الجزائر.

## 2- مميزات وخصائص عهد البايلربايات:

الجدير بالملاحظة أن أهم ظاهرة سياسية طبعت هذا العصر، هي محاولة البايلربايات وضع حد لنفوذ الجيش الإنكشاري، وهذا من خلال إنشاء قوة عسكرية موازية له، اعتمدوا فيها على تجنيد عناصرها من الجزائريين، كما تشير بعض الدراسات على أن البايلربايات تمكنوا من أن يجدوا لأنفسهم قاعدة شعبية تساعدهم في مهامهم السياسية والعسكرية مما أفضى على عهدهم نوعا من الاستقرار والهدوء، وأهم ما ميزت وخصائص عهد البايلربايات نذكر:

- هم من أصدقاء خير الدين، وتعينهم يكون من طرف السلطان العثماني أو بموافقة على امن يقترحهم رياس البحر، لهم صلة قوية بالسلطان،، ينفذون أوامره دون معارضة، وكثيرا ما يبقى الواحد فيهم مدة طويلة في الحكم، ونظرا لكفاءتهم يتم استدعاء بعضهم للاستانة لتولي مناصب في البحرية قبطان او وزارة البحرية مثل خير الدين واينه الحسن بشا والعلي علي.

- وقد تميزت الحياة السياسية في فترة حكمهم (الذي دام 70 سنة، حيث حكم حوالي 22 بايلربايات حسبما ذكره هايدو ومنهم من تولى أكثر من مرة)، بالاستقرار والتحالف ضد العدو، وكانت السلطة كانت في يد رياس البحر او جنود البحرية، الذين يتم تعينهم من طرف السلطان العثماني، فهم كانوا بعيدين عن فكرة التمرد على السلطان العثماني الذي كان يعتبر مرجعا روحيا لهم وبيبارك أعمالهم.

ورغم اعترافهم بالسيادة العثمانية، فقد كانوا مستقلين، حيث مارسوا بأنفسهم أو بواسطة خلفائهم في حال انشغالهم عن إيالة الجزائر في الحروب ضد الخطر الأوروبي إلى جانب الدولة العثمانية، فلم يعملوا لمصلحتهم الشخصية أو لحساب طائفتهم، ولم يعارضوا السلطان العثماني عند تعيينه بايلربايات جديد، حتى وإن لم يكن من طائفة الرياس، ورغم

أنهم من أصول متعددة أعلاج كحسن آغا وحسن قورصو، وأتراك كقائد صفا ومحمد باشا تكرلي، وعرب كصالح رايس وعرب أحمد وكرغلي كحسن بن خير الدين.

- معظم ولاية هذا العهد أقوىاء ذوي سلطة ونفوذ واسعين اتاح لهم مركزهم الممتاز أن يمدوا سيطرتهم حتى الى تونس وطرابلس، ويتحكموا في أقدارها ويشاركوا في الصراع الدائر بهما ضد الأسباب اساسا، وضد الثورات الأهلية الداخلية، وهم الذين بحكم لقبهم (بايلرباي) يعينون باشوات تونس وطرابلس عن الدولة العثمانية ويعينون من يخلفهم بالجزائر عندما ينقل أحدهم، ومن أشهر هؤلاء خير الدين وإينه حسن، وصالح رايس، والعلي، وحسن فنزيانو.

- وهم فئة ذوي مآثر بحرية حيث اختاروا البحر مصدرا لرزقهم وميدانا لحياتهم ويمتازون بالشجاعة والذكاء، وحسن التسيير، وكان يتم تعيينهم لشهرتهم في مواجهة الأعداء كخير الدين بربروس أو حسن آغا بعد رده حملة شارلكان، أو لثقة السلطان العثماني فيهم كصالح رايس أو شهرة آبائهم كالحسن بن خير الدين ومحمد بن صالح رايس.

- استطاع البيلربايات تحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة الجزائرية، حيث امتد نفوذها وسيطرتها الى كل جهات الشرق والغرب والجنوب، والقضاء على كل الإمارات والسلطنات المحلية بتلمسان والإمارات الحفصية في قلعة بني عباس، وقسنطينة، وعنابة، وإمارة جبل كوكو بالقبائل، ويعتبر صالح رايس (1552-1556م) بطل تحقيق هذه الوحدة، لأنه هو الذي اجتهد في مد نفوذ الأتراك إلى الواحات بالجنوب، وقضى على الدولة الزيانية بتلمسان وفرض طاعة السلطة بالجزائر على كل المناطق.

في حين أهم انجازاتهم والاحداث التي حدثت في هذه الفترة فقد تمثلت في:

## 2-1- داخليا:

- الاستمرار في انقاذ الكثير من الاندلسيين الفارين من الاسبان

- القضاء على تمرد ابن القاضي: لقد اختلف المؤرخون حول أسباب تصدع التحالف بين الطرفين، رغم أن أغلبهم يرجعون السبب إلى انسحاب ابن القاضي من جيش عروج

وعاد إلى منطقتة (كوكو) مما أدى إلى مقتله، ولما توفي حمل خير الدين سبب وفاة أخيه لابن القاضي، وقد استغل السلطان الحفصي أبو عبد الله الأمر وأقنع ابن القاضي للتحالف معه لطرد الأتراك رغبة منه في استعادة الشرق الجزائري، حيث انسحب ابن القاضي من جيش خير الدين وانضم للحفصيين في حملتهم ضد خير الدين سنة 1519م، أين ألحقوا هزيمة به، لكن هذا مستبعد لأنه لو كان صحيحا لما أشرك خير الدين ابن القاضي في إدارة الجزائر عندما عين بايلربايا على الجزائر، حيث نجده عين كل من محمد بن علي نائبا له على الجهة الغربية ومركزه شرشال، أما أحمد بن القاضي فقد عينه نائبا له على الجهة الشرقية ومركزه دلس، في حين نجد "كورين شوفاليه" تشير كذلك إلى أن ابن القاضي لم يغفر لعروج مقتل قريبه سالم التومي حاكم مدينة الجزائر، لذلك عاد إلى الجبل والتفت حوله القبائل وحصن إمارته (كوكو) بـ 5000 رجل مسلح و1500 فارس.

لكن هناك من يرجع سبب الخلاف إلى مقتل سالم التومي على يد عروج، إضافة إلى تحريض السلطان الحفصي لابن القاضي وعدم اقتناع ابن القاضي بتعيين خير الدين بايلربايا على الجزائر، وبسبب تمرد غادر خير الدين نحو جيجل في 1520م، بعد فقد خير الدين في معركته ضد ابن القاضي 2000 شهيد و2000 جريح، من مجموع 10 آلاف بحار رغم أنه قضى على كل العصاة ولم ينجو منهم إلا 700 نائر، أما البقية قتلوا أو أسروا وعلى رأسهم شيخ مدينة الجزائر الذي أعدمه وقطع جسده إلى أربع وعلقها على أبواب المدينة لتكون عبرة. في مذكراته يشير أن من ثار ضده هو ابن أحمد بن القاضي بقوله: «لقد كان ابن القاضي.... يَكُن لي قدوة كبيرا من الصدق والمودة، حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج على إلا أنه لم يوافق على ذلك ودعا إلى لزوم الطاعة للأتراك والتبعية لهم». ثم يستطرد ويقول: «والآن توفي هذا الرجل العاقل وحل محله ولد بائس يدعى ابن القاضي أيضا فكان أول ما فعله أن اتفق مع سلطان تونس».

وأثناء اقامته بجيجل ضم القل 1520م، قسنطينة وعناية سنة 1522م، ولم يعد خير الدين لمدينة الجزائر إلا عام 1527م، بعد طلب سكانها منه العودة وتذمرهم من سياسية ابن القاضي السيئة، وقد اصطدم به بمعركة ثنية الاحد، اين تم طعنه من أحد شيوخ العرب، سنة 1527م، كما تم قتل حسن قارة التركي حليف ابن القاضي.

- **تحرير حصن البنيون في 27 ماي 1529م**، وبني خير الدين حصن جديد مكانه بعدما هدمه وحصن مدينة الجزائر بالأسوار والأبراج والخنادق. فبعد عقد العثمانيين معاهدة سنة 1529م مع كل من آل القاضي و أولاد أمقران،الذين ساعدوهم في تحرير حصن البنيون في نفس السنة،فهذه المعاهدة جعلت العلاقة بين الطرفين تستقر لفترة، حيث كان أمراء كوكو وبني عباس يقدمون للسلطة هدايا سنوية تقدر ب400 إلى 500 دوقة ويتلقون منها السلاح والألبسة الفاخرة.

- **تحرير بجاية سنة 1555م** من طرف صالح رايس حيث تم طرد حاكمها الدون أونزو دي بيرالتا(Alonso de Piralta)،الذي أعدمه الملك فليب 02 عقابا له على ضياع بجاية، ووضع عليها القائد علي ساردو السرديني مع 400 رجل .

- **محاولة تحرير وهران سنة 1555م** ، حاصر صالح رايس مدينة وهران، لكنه توفي بالطاعون عام 1556م، وخلفه حسن قورصو الذي واصل الحصار، لكن السلطان العثماني طلب منه فك الحصار والالتحاق بالبوسفور، أين كانت الدولة العثمانية تتعرض للخطر الاسباني، وعين مكانه جلبي كردغلي (تيكلرلي)، لكن حسن قورصو تمرد على أوامر السلطان ومنعه من الدخول، لكن الرياس طبقوا أمر السلطان وألقوا القبض على حسن قورصو وجماعته وتم قتلهم، لذلك عاد الحسن بن خير الدين للحكم.

- **تقسيم الإيالة إلى أربع مقاطعات أو بياك وهي: دار السلطان، مقر الحكم، بايك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايك الغرب وعاصمته مازونة 1710م ثم معسكر ثم وهران منذ 1792م، وبايك التيطري وعاصمته المدينة، ولها مجلسان استشاريان إلى جانب**

الحاكم، مجلس الشورى والديوان، كما كانت الجزائر في هذه الفترة مستقلة بميزانيتها ولها سكة خاصة.

- بناء أسطول بحري قوي وكبير تطور بمرور الزمن، وكان من ضمن دوافع انشائه مقاومة القرصنة الأوربية وخاصة الأسبانية، وبفضله استطاعت ان تفرض ارادتها على الدول الأوربية وترغمها على دفع اتاوات مقابل ضمان الامن والسلام لمراكبها في حوض البحر المتوسط كما استطاعت ان تشارك في توجيه الأحداث في المنطقة، لكن هذا الأسطول الذي كان الدافع الاول لإنشائه في البداية هو الجهاد ومقاومة القرصنة الأوربية، تحول بمرور الوقت الى ممارسة القرصنة بعد ان ضعفت روح الحروب الدينية وانطقت جذوتها لدى الاوربيين وظهرت بدلا منها رغبة في الأثراء عن طريق التجارة والغنم البحري.

## 2-2- خارجيا:

- تحرير خير الدين لتونس سنة 1534م وطرد الاسبان منها، لكن شارلكان استعادها بعد عام، ليتم تحريرها نهائيا من طرف "علج علي" وسنان باشا عام 1574م وضمها نهائيا إلى الخلافة العثمانية، تحت حكم الجزائر، التي استطاع حكامها العثمانيون فتح طرابلس عام 1550-1551م والقضاء على فرسان القديس يوحنا وضمها إلى الدولة العثمانية لكن هي الأخرى تحكم عن طريق الجزائر.

- **التصدي عدة هجمات إسبانية** كحملة شارلكان سنة 1541م، الذي جاء بجنرالات عظماء شاركوا في حرب المكسيك وإبادة الهنود الحمر، كما رافقه أبرع الضباط وأحدث الأسلحة في ذلك الوقت، وإذ بحربه على الجزائر تتقلب عليه أو على صاحبها أمام استماتة الجزائريين في الدفاع عن أرضهم. وشاعت الأخبار بهزيمة الإمبراطور وكانت كذلك حتى أنه نجى بأعجوبة من الأسر فعاد إلى بلاده عن طريق ايطاليا يجرّ نيول الخيبة والهزيمة قائلا: "من أراد أن يفقد تاجه فليأتي إلى الجزائر".

- **صد حملة السلطان السعودي محمد المهدي ضد تلمسان عهد الحسن بن خير الدين (1544-1552م) الذي هزمه قرب مستغانم واستعاد تلمسان ونصب عليها الحسن الزياني عام 1552م.**

- **مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية في حصار مالطا سنة 1565م وفي معركة ليبانت سنة 1571م ، التي انهزم فيها العثمانيون ولم ينجو منه الا 40 سفينة بقيادة العلي، الذي بقي محتفظا بلقب البايبراي رغم استدعائه إلى اسطنبول، وقد حكم بالنيابة عنه عرب أحمد، القائد رمضان، حسن فينيزيانو الى غاية وفاة العلي علي سنة 1587م، كما شارك سابقا وفي نجدة فرنسا عام 1543م ضد الهجمات الإسبانية على الجنوب الفرنسي(مرسيليا)، وهذا لحسن العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا منذ 1535م عند منح سليمان القانوني لفرنسا 01 لامتيازات .**

- **بدأ تسرب النفوذ الفرنسي في هذا العهد الى الجزائر ويتغلغل كنتيجة حتمية للعلاقات الطيبة بين الدولة العثمانية وفرنسا، فمنذ سنة 1561م سمح السلطان العثماني لبعض الفرنسيين من تجار مارسيليا بإنشاء مراكز تجارية على ساحل القالة، عنابة، القل لصيد المرجان وبيع البضائع الفرسية وشراء السلع الجزائرية من قمح، شمع، جلود وزيت، بشرط عدم تحصين وتسليح تلك المواقع التجارية من قبل الفرنسيين، وكان ذلك بداية لربط العلاقات بين الجزائر وفرنسا، وطلب الباب العالي من رياس البحر الجزائريين أن لا يتعرضوا للسفن الفرنسية بسوء. ما يمكن قوله هو ان هذه الفترة مثلت العصر الذهبي للحكم العثماني في الجزائر، حيث فيها تم توحيد مناطق الجزائر وإرساء وتنشيت قواعد الدولة الجزائرية، التي برزت كقوة إسلامية جديدة في حوض البحر المتوسط.**

## - المصادر والمراجع:

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ج3.
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتغ، عبد القادر زيادية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006.
- شجري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2018م.
- شوفالبيه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 - 1541م، ترجمة جمال حمادنة، دم.ج، الجزائر، 2007.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير، ط1، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2009
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
- مذكرات خير الدين خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م.

- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى  
الجزائر، 2008.

- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887.

- Haedo (F.D.), Histoire des rois d'Alger, trad, H. DE.grammont, adolphe Jourdan , 1881.

## المحاضرة رقم 07

### - نظام الباشوات<sup>1</sup> 1587 - 1659م:

تبدأ هذه المرحلة بعد وفاة علج علي في شهر جوان 1587م، فمنذ تعيينه بايلربايا على الجزائر سنة 1569م، ظلت تونس وطرابلس تابعة لحكام الجزائر، فخافت الدولة العثمانية من ازدياد نفوذ العلج علي فأصدر السلطان مراد الثالث فرمان بفصل الولايات الثلاث عن بعضها ووضعت على كل منها حاكم منفصل، وبعد وفاته قام السلطان العثماني بتغيير نظام الحكم من البايكليات إلى الباشوات، وهذا خوفا من استقلالها عنه، خاصة بعدما عقدت الدولة العثمانية معاهدة الصلح مع إسبانيا عام 1580م، مما قد يشجع بايلرباياات الجزائر على الانفصال وتشكيل وحدة سياسية تضم تونس وطرابلس والمغرب، خاصة لما أحست بضعف لارتباط بينها وبين البايكليات الأواخر، لذلك قامت بفصل الايالات الثلاث بعدما كانت تحت حكم بايلربايي الجزائر، وعلى كل منها حاكم تحت يدعى الباشا، فكان دالي احمد باشا أول من حمله، حيث قرر السلطان العثماني مراد الثالث تغيير نظام الحكم في الجزائر من البايكليات إلى الباشوات وكان الباشوات يعينون من طرف السلطان العثماني لمدة ثلاث سنوات مع امكانية التجديد، وتم تقليص من صلاحياته وامتيازاته مقارنة بالبايلرباياات.

دامت مدة حكم الباشوات 72 سنة، تولى منهم 27 باشا منهم من تكررت ولايته كالخضر باشا، وأبو جمال يوسف ودالي احمد باشا وحسين باشا، منهم 18 عين في الحكم عدة مرات مثل حسن باشا الذي حكم خمس مرات منها ما بقي لأشهر فقط في الحكم مثل سنة 1613 و1622م، وبما أنهم هؤلاء اشتروا منصب الباشوية عن طريق الرشوة والهدايا فعند تعيينهم في الجزائر كان مهمهم جمع المال لذا أصبحت مسألة تسيير

---

<sup>1</sup>- الباشا : بمعني رئيس الرؤساء كان يمنح لكبار في الضباط في الجيش و البحرية ثم أطلق على الامراء و الوزراء و مع توسيع أعمال الدولة أصبح يطلق على كبار أعيان الدولة و رجال الدولة من غير الوزراء.

الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم، وفقدت بهذا السلطة عنصر التآلف والدفاع عن الإسلام ويات ولاء الإنكشارية للمال والنفوذ والسلطة، أما مبادئ التفاني والتضحية فهي مبادئ زالت بعد تخلي الحاكم عن مسؤوليته.

كان السلطان العثماني هو من يعين الباشا، لكن نادرا ما يكمل مدته، حيث تعاقب على الجزائر خلال هذا العهد 36 باشا تجدد تعيين بعضهم مرتين أو ثلاث مرات، ونظرا لقصر المدّة التي كان يقضيها الباشا في ولايته، فقد انصرف إلى الاهتمام بمصالحه الشخصية وجمع الأموال دون أن يعبأ بمشاكل الشعب وأحواله ، لأنه مثل غيره من الباشوات العثمانيين يشتري منصبه، لذلك تنصرف الى جمع الثروة لتعويض ما خسره.

#### - مميزات وخصائص عهد الباشوات:

- فقد الباشوات يفقدون سيطرتهم على الوضع في الجزائر، منذ بداية القرن 17م، وذلك لتصاعد سلطة الديوان العام على حساب سلطة الديوان الخاص التابع للباشا فبعد سنة 1617م أصبحت السلطة في يد الديوان الى غاية 1710م، حيث شاركه الأوجاق (الانكشارية) الحكم مع ديوانهم العسكري الذي يجتمع أربع مرات في الأسبوع للتداول في الشؤون السياسية الداخلية والخارجية، وكان يثبت في أول كل قرار رسمي هذه العبارة: "نحن: الباشا وديوان وجق الجزائر المظفر"، ولم يكن أمام الباشا إلا الرضوخ لتوجيهات الديوان إن أراد البقاء في الحكم، وبسبب هذه السياسة تعرض الكثير من الباشوات للعزل والسجن على يد اليولداش.

- أصبح دور الباشا مقتصرًا على المراسيم وتوقيع الاتفاقيات وتعيين القادة و تنفيذ اوامر السلطان وجمع الضرائب والمحافظة على الامن وتجنيد الجيش، لأن الديوان يتحكم فيه، ومجرد التفكير في استعادة السلطة سيكون المصير العزل أو القتل، وهو ما اضطر الباشوات إلى مسايرة الانكشارية.

- أهم احداث عهد الباشوات:

- داخليا:

- بروز قوة البحرية الجزائرية إلى درجة بدأت تخشاه دول أوربا، التي سعت لإقامة علاقات تعاون معها، حيث تدعم الاسطول بمختلف السفن الشراعية، وصلت حتى ايسلندا، مما أدى الى ازدهار مدينة الجزائر بفضل المعاملات الناتجة عن الغنائم وتجارة العبيد.

- حدوث صراع بين الرياس والانكشارية (اليولداش)، نتيجة حصول الرياش على ثروة كبيرة من الغنائم البحرية، حتى أصبح من الصعب السيطرة على الإنكشارية الذين بدأوا يتطلعون إلى الحكم، رغم محاولة البايبريايات التخلص منهم وتصفية وجودهم بإدماجهم مع الرياس، أو باستحداث فرقة من المشاة الجزائريين. مثل محاولة خضر باشا في ولايته الثانية(\*) التخلص منهم، حيث قام سنة 1005هـ/1596م بتسليح الكراغلة ضد الإنكشارية الذين انتشرت الفوضى بين صفوفهم والسلب والنهب، فغرقت المدينة بالدماء، فثار الناس ضدهم بمدينة الجزائر ثم في كل الجهات من أجل القضاء عليها، لكن المحاولة فشلت وعزل الخضر باشا فاستتجد الناس بإمارة بني عباس التي حاصرت المدينة قرابة نصف الشهر (11 يوما) حتى تدخل السلطان العثماني وحل المشكل مؤقتا.

- ائقال كاهل الأهالي بالضرائب المختلفة، من أجل تعويض ما دفعوه لشراء منصب الباشوية، ودفع الالتزامات التي عليهم كرواتب الجند والهدايا للتقرب من السلطان وحاشيته.

- بما انهم عبارة موظفين كان يرسلهم السلطان العثماني ي من تركيا إلى الجزائر، فلم يكن لهم سند محلي سواء في صفوف اليولداش أو طائفة رياس البحر، لهذا ازداد تطاول اليولداش على الباشوات والأهالي معا مما سبب في خلق فوضى عمت القطر

\*-ولايته الأولى كانت عام 1589-1592م أما ولايته الثانية كانت عام 1595-1599م.

الجزائري بكامله وأدت إلى اندلاع ثورات الكراغلة في مدينة الجزائر في كل من أعوام 1596 و1633م، وثوراة القبائل التي اندلعت بسبب فرض الباشوات ضريبة سنوية كبيرة على كل بلاد القبائل، فشجعت ثورتهم المناطق الأخرى في شرقي الجزائر وغربها مما دفع اليولداش إلى تجريد الباشوات من كل سلطة سنة 1659م.

-**الصراع ضد قلعة بني عباس:** كانت تحكمها أسرة تابعة للحماديين بقلعة بني حماد ببجاية ثم خضعت للحفصيين، وصارت تتبع الإمارة الحفصية بقسنطينة، وقد دخلت في صراع مع الأتراك منذ أيام خير الدين، ورغم عدة محاولات لإخضاعها لكنهم فشلوا، منهم محاولة صالح رايس لإخضاعها باستعمال الحيلة لكن لم ينجح، حيث استدعى أميرها عبد العزيز الى الجزائر العاصمة على أمل القبض عليه بعد أن أستأمنه لكنه تظن للمكيدة فر ليلا من قصره بالجنية، وقد اختلف حول سبب الخلاف بينهما ، فمنهم من يرجعه إلى مطالبة عبد العزيز من صالح رايس -بعد مساعدته في حملته على ورقلة وتوقرت والقضاء على أسرة بني جلاب بمساعدة الشيخ بوعكاز-، مد نفوذه والتحكم في المنطقة الممتدة من بسكرة إلى المسيلة، لكن صالح رايس رفض طلبه، مما جعله يهاجم الحاميات التركية بزمورة، برج بوعريريج، المسيلة، البويرة وعبد العزيز، ومطالبة هذا الأخير، ويبدو أن صالح رايس أراد توحيد البلاد، أما عبد العزيز فكان يريد حكما مستقلا، ويكون حليفا للعثمانيين لا خاضعا.

ليشن اميرها مقاومة شديدة ضد الأتراك وألحق بقوات محمد بن الصالح رايس هزائم ساحقة وشتت شمل عساكره كما ألحق بسنان رايس والقائد رمضان نفس الهزائم في العام الموالي بوادي اللحم، وجدد حسن باشا بن خير الدين نفس المحاولة ضد إمارة القلعة التي أصبحت تشكل خطرا شديدا على طريق المواصلات بين الجزائر وقسنطينة، فقام بمصاهرة احمد بن القاضي ليضمه إلى جانبه، ثم اتجه بقواته إلى القلعة، وفي طريقه استولى على عدة مدن وقرى، وأسس عدد من القلاع الحصون العسكرية في المسيلة، برج بوعريريج، زمورة، لتكون مراكز دائمة لقوات الأتراك، لكنه فشل في مهمته لكون القلعة اتبعت ضده

حرب العصابات وساعدتها طبيعة المنطقة الجبلية المنيعه على ذلك، وعلى الرغم من مقتل السلطان عبد العزيز 1559م إلا أن أخاه أحمد مقران انتصر على الأتراك وارغمهم على الانسحاب وطاردهم حتى من إمارة كوكو، لذلك اعترفوا بإمارته وسلطته. ونتيجة لتهديد الامارة المستمر لطريق المواصلات بين الشرق والغرب أمر الباشا مصطفى بتأسيس مدينة صور الغزلان لتكون مركزا ومحطة لتأمين الطريق بين الجزائر وقسنطينة ولمقاومة قوات إمارة القلعة التي أصبحت تهدد فرق المحلة المكلفة باستخلاص الضرائب، بعدها جهز "سليمان فنزيانو" حملة عسكرية ضد أحمد أمقران الذي هزم، كما هزم في العام الموالي ابنه ناصر في قرية جمعه الصهريج، مما اضطر القلعة إلى الخضوع بسبب تشديد الأتراك عليها.

-**ثورة الكراغلة:** ويرجع سبب تمردهم منعهم من المشاركة في تسيير شؤون البلاد، و ذلك نظرا لتخوف الأتراك من اتحادهم مع السكان (أخوالهم)، ناهيك عن النظرة الاحتقارية للأتراك تجاه الكراغلة وسياسة التمييز العنصري بحيث كانوا يرفعون أبناهم في الجزائر إذا كانوا من أمهات أسيرات مسيحيات ويحطون من قيمتهم إذا كانوا من أمهات جزائريات، وهدفهم من هذا هو إبعاد العنصر الأصلي عن أروقة السلطة ومنه أصبح الكراغلي غريب لا يرقى أن يتولى بعض المناصب العسكرية البسيطة، لذلك قاموا بعدة قاموا بعدة ثورات منها، سنة 1596، 1621، 1629، ثم ثورة 1633م والتي جاءت بعدما فرض الديوان على الباشوات إخضاع خزينة الدولة لإرادته وإرغامهم على دفع مرتبات الجنود، ولما عجز حسين باشا عن دفع الأجور ثار الانكشارية، استغل الكراغلة الأمر واشعلوا نيران ثورة عارمة سنة 1633م. تنزعمها عناصر الكراغلة بقيادة رحيم البجاوي الذين دخلوا مدينة الجزائر في زي فلاحين وأخفوا أسلحتهم تحت ملابسهم وهاجموا الانكشارية، وبسبب هذه الثورة حصلت بالمدينة مجزرة رهيبه بسب انفجار مخزن للبارود، أدى إلى تخريب القلعة الداخلية و500منزل مجاور لها وقتل 600 شخص ومن بقي من الكراغلة فر نحو منطقة واد الزيتون.

الکراغلة ورغم اعتمادهم على الأهالي إلا أنهم لم يختاروا الوقت المناسب لأن معظم الرياس كانوا في البحر وبالتالي حرموا من داعم قوي وانتهى الأمر بسيطرة الرياس علي بتشيني على الحكم، وهو صاحب سمعة وشهرة واسعة في الجزائر وفي البلدان الأوربية بفضل الانتصارات الباهرة التي أحرزها الأسطول الجزائري في البحر الأبيض المتوسط وبحر الشمال.

وقد كان ذا ميول استقلالية وصاهر سلطان كوكو لتقوية مركز نفوذه، ولم تمضي بضعة سنوات على ثورة الكراغلة بالعاصمة حتى شبت ثورة أخرى عامة امتد لهيبتها إلى الأعماق الصحراوية وإلى منطقة القبائل الكبرى وتعرض الحكم التركي لهزات عنيفة في أكثر من ميدان نتج عنها اضطراب كبير في سير الإدارة بالجزائر.

**خارجيا:** - توتر العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية بعدما أمر خضر باشا سنة 1604م بتهديم المركز التجاري الفرنسي في الشرق الجزائري وأسر من فيه، سعيًا منه لوضع حد لامتيازات التجار الفرنسيين، ومما زاد في حدة التوتر هو رفض الديوان تنفيذ أوامر السلطان العثماني بإعادة بناء المركز الفرنسي وإطلاق سراح الفرنسيين المحتجزين، إضافة إلى بدأ ظهور الخلافات بين الرياس الجزائرية والرياس العثمانية، خاصة بعد محاولة العثمانيين إخضاع المصالح الجزائرية لمصالح الدولة العثمانية، هذا الأمر جعل ديوان الأوجاق يوسع من نفوذه وسيطرته، وعمل على التخلص التدريجي من الهيمنة العثمانية.

- حملة إسبانية على الجزائر سنة 1601م، واشتداد التنافس بين فرنسا وبريطانيا وهولندا بهدف الحصول على امتياز صيد المرجان وإقامة المحارس العسكرية لحماية سفنهم التجارية

-**الخلاف مع تونس** بسبب مسألة الحدود التي رسمت في ولاية حسين باشا الثانية (1613-1617م)، وانتهى الخلاف بعقد معاهدة بينهما سنة 1625م. كما أن الأسطول الجزائري تعرض لفقد نصفه بعد مساعدته للدولة العثمانية في حربها ضد البندقية في

خليج "لافالون" سنة 1639م، وقتل الكثير من قاداته رغم محاولة علي بتشين إنقاذ الأسطول الذي قرر قاداته عدم مساعدة الدولة العثمانية مستقبلا لأنها لم تف بوعدها في تعويض الخسائر.

- **توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا** بسبب أعمال القرصنة والحروب البحرية التي كانت تقودها الجزائر، فبعد تحطيم حصن القالة من طرف خضر باشا وتقدم هنري الرابع إلى الباب العالي بشكوى ضد تصرفاته، ورغم عزله إلا أن خلفاء خضر باشا عجزوا عن إرضاء فرنسا نتيجة معارضة الديوان لذلك، وهو ما جعل الفرنسيين يهاجمون السفن الجزائرية، وكان رد الرياس أعنف حيث أسروا قنصل فرنسا التي أرغموها على إطلاق سراح الأسرى الجزائريين بمرسيليا سنة 1025هـ/1617م. ثم تجدد الصراع بعد سرقة مدفعين من البرونز من طرف الفرنسي "سيمون دانسا" فهاجم الرياس السفن الفرنسية التي ألحقت بها أضرار مما اضطر فرنسا إلى عقد معاهدة صلح سنة 1619م، نصت على إعادة المدفعين المهربين، وتم اطلاق 200 أسير جزائري بمرسيليا سنة 1626م، بعدها تم عقد معاهدة في 19-09-1628م نصت على ما يلي:

- إطلاق سراح الأسرى من الجانبين.
  - التوقف عن الأسر من الجانبين، و - مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.
  - تعيين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بالحصانة.
  - إعادة بناء مركز القالة الفرنسي التجاري.
- وكان من المفروض أن تسير الأمور على ما يرام بعد إبرام هذه المعاهدة ولكن حوادث العنف سرعان ما تجددت بسبب عدم احترام الفرنسيين لنصوص المعاهدة والقيام بالاعتداء المتكرر على السفن الجزائرية وشواطئها وقتل الكثير من الجزائريين في مناسبات مختلفة تحت سمع وبصر الرسميين الفرنسيين مما جعل الجزائريين يردون العنف بمثله ويتبعون المراكب الفرنسية ويأسرونها بما فيها.

## - نظام الآغوات 1659-1671:

تعتبر هذه الفترة أقصر مرحلة في الحكم ، حيث بدأت هذه المرحلة عندما أقدم الأوجاق على خلع الباشا المرسل من اسطنبول ونصبوا مكانه حاكما جديدا تحت اسم "الآغا"، ففي سنة 1659م قرر الديوان إلغاء منصب الباشا وتولي السلطة من طرف الإنكشارية، بعد عجز إبراهيم باشا (1656-1659م)، دفع اجور الجند وفرضه للضرائب مما أثار الجند، ورياس البحر الذين اقتطع جزءا من المنحة السنوية المخصصة لهم من السلطان العثماني كمكافأة لهم على دعمهم للأسطول العثماني، ودفعها كرشوة لرجال الدولة بإسطنبول من اجل البقاء في المنصب، وهو السبب الذي دفعهم لإلقاء القبض عليه ووضعهم في السجن، فبعدها تمردوا عليه جردوه تدريجيا من كل صلاحياته بدءا بدفع رواتب الجند وتعيين القواد والقضاة ولم يتركوا له سوى اللقب الشرفي، وكلفوا خليل آغا وهو قائد الجند بمهمة جمع الضرائب ودفع رواتب الجند، أما السلطة الفعلية يتولاها الديوان العسكري، فما كان على السلطان العثماني إلا القبول بأمر الواقع، فنالت الجزائر بذلك استقلالها من تبعية وارتباط بالدولة العثمانية.

بعد هذا الانقلاب أرسلت اسطنبول علي باشا حاكما جديدا، لكن الانكشارية قاموا بإعادته وأتباعه إلى أزمير، فأمر الصدر الأعظم كوبرلو محمد باشا بقتله لفشله في فرض الأمر السلطاني، ثم أرسل فرمان إلى الجزائريين جاء فيه: «أخيرا لن نرسل إليكم واليا، بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم، لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر، الجزائر إن كانت أو لم تكن شيء واحد... إن اقتربت من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضين»، فهو تحذير لأوجاق الجزائر من الاقتراب من الممتلكات العثمانية، كما طلب من والي مصر وشريف مكة منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وعدم بيع السلاح لهم أو الاقتراب من السواحل العثمانية.

## - مميزات عهد الآغوات:

- اضمحلال نفوذ السلطان وغياب السيادة العثمانية في الجزائر

- استفحال الصراعات بين الإنكشارية والرياس، وانتشار الفوضى في البلاد  
- تعد مرحلة الآغوات أقصر مراحل الحكم العثماني بالجزائر حيث عرفت البلاد خلالها اضطرابات سياسية من اغتالات وفساد وفوضى واللامن، وهذه المرحلة يصفها جل المؤرخين بالفترة الدموية لكثرة الاغتيالات التي طالت الآغوات بسبب طبيعة تعيين الآغا ومدة حكمه التي لم تتجاوز الشهرين، كان خليل بولكباشي أول آغا يعين جوبلية- أوت 1660م، ونتيجة رفض البعض التخلي عن المنصب، يحدث صراع بين أنصار الآغا الجديد والآغا القائم، وهو ما أدى إلى حدوث الاضطرابات والفوضى وانعدام الأمن والاضغاثات للآغوات، مما جعل البعض يرفض المنصب.

- هذا النظام حمل في طياته بذور فشله من البداية رغم أنه كان مبنيا على مبدأ التداول على السلطة، ورغم نجاح الأوجاق في أخذ الحكم من الرياس، لكنهم فشلوا في وضع نظام سياسي ناجح، ورغم اعتبارهم أن توليهم الحكم هو انتقام من فئة رياس البحر الذين كانوا ذو مكانة عهد الباشوات، لذلك اشتد الصراع بينهما، ورغم ان انقلابهم على الباشوات كان انتقاما من طائفة الرياس الذين كانت كلمتهم مسموعة في عهد الباشوات، هذه الأخيرة التي كان لها دور ومشاركة في إثارة الاضطرابات ضد الآغوات، في محاولة منهم لاستعادة السلطة، كما ثارت ضد الاغوات بلاد القبائل عام 1668م، هذه الثورة جعلتهم عاجزين عن ضبط النظام والتحكم في المتمردين والسيطرة على زمام الأمور.

- قصر الفترة وتسلط الجيش البري على الحكم وغياب السيادة العثمانية الفعلية، بحيث أصبح الديوان الذي يتألف من كبار ضباط الإنكشارية هو الذي يقوم بانتخاب الآغا المنتدب للحكم بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلة البيلربايات والباشوات، حيث أعطيت السلطة التنفيذية لأحد أعضاء اليولداش بحسب الأقدمية يلقب باسم اللآغا، على أن لا يتجاوز مدة حكمه شهرين فقط وأن يتم تعيينه عن طريق الانتخابات، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان العسكري.

## - أهم أحداث فترة الاغوات:

- عودة العلاقات مع الدولة العثمانية، من طرف خليفة خليل آغا، رمضان بولوكباشي 1661م حيث أرسل وفدا إلى اسطنبول لطلب العفو من السلطان العثماني وقالوا له «لو أرسلت لنا كلبا لقبناه باشا علينا» لكن الصدر الأعظم محمد كوبرلو رفض اعتذارهم. وبوفاته وتعيين ابنه فاضل احمد باشا أرسلت الجزائر وفدا آخر أين قبل اعتذارهم وتعهدوا بالالتزام بأوامر السلطان الذي أرسل الباشا إسماعيل سنة 1661م، الذي قبل به الجزائريون شرط أن تكون الإدارة الفعلية بيد الآغا.

- **أطماع لويس الرابع عشر في الجزائر:** لقد تزايدت اطماع فرنسا في الجزائر إلى درجة أن طلب ملكها شارل التاسع من سفيره بإسطنبول تضخيم الأخطار التي تتعرض لها الجزائر من جراء المحاولات الإسبانية، وقام بتحريض بعض الجزائريين ممن تربطهم بها مصالح تجارية للمطالبة بملك فرنسي يحكمهم ويحميهم من الإسبان في محاولة منها للاستيلاء على الجزائر، أما لويس الرابع عشر (1643-1715م) فقد كان شديد الحقد على الإسلام والمسلمين وفي نفس الوقت كانت لديه أطماع استعمارية، كما أن وزيره "كولبير" كان شديد الاهتمام بإحياء التجارة الفرنسية بالشرق وتأسيس إمبراطورية استعمارية فرنسية فيما وراء البحار، وبما ان البحرية الجزائرية القوية كانت صاحبة السلطة والنفوذ الواسع في البحر المتوسط الغربي، صعب عليه تحقيق ذلك، لذلك عمل على وضع الخطط لتحطيمها والعمل على احتلال الجزائر نفسها ، حيث تم إرسال بعض الجواسيس إليها منذ سنة 1658م لدراسة أوضاعها واختيار المكان المناسب لاحتلالها، فاقترحوا على "كولبير" سنة 1662م احتلال القل وجيجل ، الذي حشد قوات كبيرة ووجهها لاحتلال القل في ربيع سنة 1663م، لكن حملته منيت بفشل ذريع هناك كما تعرضت لهزيمة ساحقة أمام مدينة الجزائر. وفي جويلية سنة 1664م وجه لويس 14 حملة أخرى ضد جيجل مكونة من 60 مركبا حربيا و 107 آلاف جندي، بقيادة "دوق دي بوفور" (Duc de beaufort)

على جيجل لكنها فشلت، ولقيت هزيمة ساحقة أمام الجزائر، ومما زاد في فداحة خسائرها غرق أكبر سفنها سفينة "القمر" وعلى متنها 1200 جندي، وهذا بعدما احتلها قرابة ثلاثة شهور، ليتم طردها من طرف الأهالي بعد أن كبدها خسائر جسيمة، واضطرت فرنسا إلى مفاوضة الجزائر وإمضاء اتفاقية 7 ماي 1666م التي نصت على تطبيق اتفاقية 1628م وإطلاق الأسرى من الجانبين ومسالمة سفن الجانبين في البحار، وبعد إبرام المعاهدة حصل هدوء نسبي بين البلدين.

- **التحالف الأوربي ضد الجزائر:** لقد سعى ديوان الأوجاق إلى تحسين العلاقات مع فرنسا، التي اعترضت على ذلك وواصل قراصنتها اعتداءاتهم على السفن والمراكب الجزائرية في البحر وعلى شواطئ الجزائر نفسها، واشتدت حالة الحروب البحرية بين البلدين، والتي أضرت بالتجارة الفرنسية وعلى الأوضاع الداخلية بالجزائر، مما أدى إلى دخول حلبة الصراع ضد الجزائر إلى جانب الفرنسيين كل من قرصنة الانجليز، الأسبان والهولنديون، حتى كاد الأمر أن يتحول إلى تحالف أوربي ضد الجزائر، لولا تقطن السلطات الجزائرية التي اتبعت طريقة محالفة البعض ومعاداة البعض الآخر على التوالي تجنباً لقيام جبهة أوربية ضدها، فصالحت الهولنديين سنة 1663م لتتفرغ لمحاربة الفرنسيين، وصالحت الفرنسيين لتحارب الانجليز والهولنديين، وصالحت سنة 1671م الانجليز لتعود إلى الحرب ضد فرنسا.

- **أطماع الانجليز:** لم يتعظ الانجليز مما لحق بالفرنسيين من خسائر في تجارتها وتجربتها فأخذوا يهاجمون الجزائر سنة 1669م ويعتدون على مراكب الجزائر في عرض البحر وأحدثوا تخريباً في مدينة بجاية سنة 1671م وبالجزائر العاصمة كذلك، وأدى إلى ظهور تدمير شعبي في البلاد ضد ضعف حكم الآغوات تحول بسرعة إلى ثورة عارمة انتهت بمقتل علي آغا وإنهاء عهد الآغوات نفسه وتعويضه بنظام آخر أكثر استقراراً، إضافة إلى هذا فبريطانيا دخلت حلبة الصراع مع الجزائر، حيث شنت عدة غارات على الجزائر

منذ 1622 ثم 1655، 1669، 1671، 1672، كما نجدها عقدت معها عدة معاهدات للصلح، الذي غالبا ما كانت تجنح له، بلغ عددها 72 معاهدة.

- **نهاية حكم الاغوات:** واجه علي آغا صعوبات كبيرة في السنوات الأخير من حكمه ، حيث تمرد الأهالي سنة 1668 المقيمون بمدينة الجزائر ( البرانية)، لأسباب وتفاصيل مجهولة ، وخلالها تم القبض على مسئول الفرق العسكرية الأهلية من الزواوة، وتم ذبحه وتمزيق جسده وتعليقها في أماكن مختلفة من المدينة، هذا الأمر أدى إلى تمرد بلاد القبائل كذلك، وهذا ما يوحي بأن تمرد قبائل الزواوة كان ذو طابع سياسي، قد تكون وراؤه جهات أخرى مثل طائفة الرياس أو الباشا ممثل السلطان في الجزائر، وفي هذه الأثناء كان الهولنديون، الانجليز، المالطيون والسردينيون وكذلك سفن البابا يطاردون الرياس بلا هوادة ويلحقون بهم خسائر فادحة، إلى درجة خشي سكان مدينة الجزائر إنزالا أجنبيا في مدينتهم.

ولتهدئة الأوضاع لجأ علي آغا إلى توزيع الهدايا وتحصين رأس ماتيفو (تامنفوست) ومصب وادي الحراش، لكن ذلك لم يمنع الطائفة من التحريض ضد الآغا، بعد الحملة الانجليزية وفي 1671م تمردت الانكشارية ضده، وعلى الرغم من مقتل رئيس التمرد إلا أن المتمردين قبضوا عليه وقتلوه وعذبوا زوجته، بهدف الوصول إلى أمواله، وبعد مقتل الآغا، هاجم الإنكشارية القسبة ونهبوا أموال جرابتهم، وبعد عجز ديوان الإنكشارية في تعيين آغا جديد حيث عين ما بين 5 او آغاوت خلال 03 أيام، الامر الذي دفع بطائفة الرياس للتدخل فهي لم تكن راضية على سياسة علي آغا بحيث اتهمته باللامبالاة تجاه البحرية التي تتعرض لضربات الدول الأوربية كما أعابت عليه سياسته اتجاه فرنسا، وعينت أحد أفرادها الحاج محمد حاكما تحت اسم الداوي، ويرجع تدخل الرياس المدعومين من الحضر واليهود - الذين كانوا يملكون سفن في اسطول الرياس، وبهمهم الامن والاستقرار - إلى كون الفوضى التي خلقها نظام الأغوات يهدد ثروتهم التي كانت

تهددها الاساطيل الأوربية عندما تتدخل في مهنتهم كقراصنة ، هذا إضافة إلى كونهم متعودون على القيادة.

#### - المصادر والمراجع:

- أتر عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- خير فارس محمد ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعد، عبد القادر زبادية، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2006.
- شجري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2018م.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- عطا الله الجمل شوقي ، المغرب العربي الكبير، ط1، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2009
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.
- الميلّي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.
- وولف جون ، الجزائر وأوروبا، تر.تع، أبو القاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر، 1986م

- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887.

## المحاضرة رقم 08

### - نظام الدايات 1671-1830م:

نتيجة للهجمات المتوالية التي شنها الأوربيون على الجزائر أواخر عهد الآغوات، فقدت البلاد كثيرا من سفنها التجارية، وتأثرت طائفة الرياس بصفة خاصة لأنها مالكة الأسطول والمراكز البحرية، ومن أجل ذلك تأمر الرياس على آخر الآغوات علي آغا وقتلوه أوائل سنة 1671م ورفض منصب خوفا من نفس المصير الذي وقع فيه علي آغا، فانترعت طائفة الرياس السلطة من المسئول الرئيسي وانتقلت مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على إلغاء نظام الآغوية، وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا يتمثل في تعيين داي في منصب الوالي طول حياته على ألا يكون له الحق في تعيين من يخلفه، وإنما يكون ذلك من حق مجلس الديوان مما جعل النظام يخالف الملكية الوراثية، ولاشك أن بقاء الدايات في منصب الرياسة طوال حياته يساعد على إيجاد نوع من الاستقرار أكثر وشيئا فشيئا استطاع الدايات أن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة ويحدوا من سلطة الديوان الذي أصبح لا يستدعي للاجتماع إلا بصورة شكلية.

كان يتولى منصب الدايات غالبا من الموظفين الكبار مثل الخزناجي، الآغا، خوجة الخيل، لكن هذه القاعدة تغيرت حتى أصبح بإمكان الجندي البسيط يمكنه تولي المنصب، وقد تعاقب على حكم الجزائر من الدايات صنفان: الصنف الأول امتاز بحسن التسيير وإسهامه في الأعمال الخيرية، مثل الدايات محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) الذي رفض الزواج وقدم مقدار الصداق، الذي ينفقه على زواجه للخزينة، كما أنفق ماله الخاص لبناء الحصون وبناء المسجد المقابل لقصره، أما الصنف الثاني فقد كانوا غير قادرين على تسيير أمور الدولة وصلوا إلى مناصبهم بفضل تمرد الإنكشارية، وأغلبهم، تسلموا مقاليد الحكم بعدما كانوا يمارسون مهن بسيطة مثل إسكافي، حمال، حارس، أو غسل الموتى، مثل الدايات أحمد باشا (1695-1698م) كان كبير السن، يعمل على ترقيع الأحذية، لذلك كانت مهنته تقتصر على الإمضاء والإنكشارية هي من تدير الحكم، والشيء نفسه يقال

على الباشا علي الغسال (1808-1809م) هو الآخر كان طاعنا في السن وعمله هو تغسيل الموتى لذا لقب بالغسال، ويضاف إلى هذا انتشار الفساد والرشوة والتبذير لأموال الخزينة مثل ما فعل الداوي بابا علي بوصبع الملقب بالنقسي (1754-1766م) الذي انفق أموال الخزينة على رفاهية أبناءه وزوجته، لذلك لما اعتلى الداوي بابا علي الحكم بعده وجد الخزينة تكاد تكون فارغة.

كان الدايات ينتخبون من قبل رياس البحر ما بين عامي (1671-1689م)، كما هو الشأن مع الحاج محمد و بابا حسن و حسين ميزوموتو وإبراهيم ، ثم تحول إلى الانكشارية، الذين استرجعوا نفوذهم، وأصبح الداوي ينتخب منهم مدى الحياة، والملاحظ ان السلطان العثماني استمر في ارسال الباشوات إلى غاية عام 1710م، أين انفرد الدايات بالحكم وجمعوا لقب الداوي والباشا المرسل من إسطنبول، وهذا بعد رفض الداوي علي شاوش الباشا المبعوث من إسطنبول.

ورغم قبول الباب العالي بإدماج منصب الباشوية مع منصب الداوي، إلا أن الدايات لم يكتفوا بهذا بل رفضوا وساطة الباب العالي في القضايا الخارجية، معتبرين ذلك تدخلا في شؤون الجزائر وسعيها من السلطان لاستعادة نفوذه، ومن ذلك نجد رفض الداوي كرد عبيدي، وساطة الدولة العثمانية من أجل إبرام صلح مع اسبانيا سنة 1725م، كما رفض تسليم النائر المصري شركس محمد 1726م لمبعوث السلطان، كما قاوم محاولة السلطان المكشوفة لإعادة سلطته عام 1729م، برفضه نزول الباشا الجديد ومن رافقه بالنزول إلى البر وأرغمهم على العودة من حيث أتوا.

- **طريقة تعيين الدايات وصلاحياتهم:** الداوي عن طريق الانتخابات إذا ما توفي على سريره، أما إذا قتل فإن المنافسة هي التي تعرض المترشح الجديد.، في حالة وفاته طبيعيا يعين الديوان خليفته أو يوصى بخليفة له، وقد تكرر هذا 11 مرة، وعادة ما يكون خليفته من أقربائه مثل الداوي بابا حسن (1682/1683م) أوصى بالمنصب لصهره محمد باشا التريكي وعبيدي باشا أوصى بالمنصب لصهره الخزناني الداوي

إبراهيم (1732/1745م) الذي أوصى بالحكم إلى ابن أخته إبراهيم كوجوك (1791-1798م) الذي أوصى بالحكم لابن أخته الداى مصطفى (1798-1805م) ، أما في حال تم اغتياله فإن القتلة هم ينصبون خليفته وقد تكررت هذه العملية 14 مرة ما بين 1683-1817م، و الملاحظ ان كان تنصيب الداى يتم في جوٍ من المؤامرات والدسائس غالبا ما تنتهي بمآسي دامية، أين يقتل الداى وأتباعه وتتهب أموالهم أو يبعدونهم، وهو ما حال دون استتباب الأمن ويرجع هذا حسب وليام شالر إلى انحطاط المستوى الاجتماعي للدايات وسيطرة الإنكشارية عليهم، والتي رغم صلاحياته يبقى خاضعا لها.

ويتم تنصيبه باجتماع الديوان ورجاله الساميين من وزراء وأعيان وأشرف البلاد والمفتيين لتعيين وتنصيب الحاكم أو الباشا الجديد، وبعد مبايعته وتزكيته يجلس الباشا على مقعد الحكم، بعدها يتم ارسال مكتوب للسلطان العثماني الذي يرسل له رموز التولية المتمثلة في القفطان الرسمي السلطاني واليطغان.

أما عن صلاحياته فقد كان مستبدا ومطلق الصلاحيات، والقتل هو الوسيلة الوحيدة للحد من صلاحياته، فهو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم، المسؤول عن الضرائب والتوظيف، فهو رغم صلاحياته يخضع لأوامر الإنكشارية ، لكن ورغم هذا فإنه كان يخضع لقواعد صارمة تمنعه حتى من الزواج فهو في نظرهم أب للجميع، وكذلك خشية أن يستعمل أموال الخزينة للإنفاق على عائلته مثلما فعل الداى بابا علي (1754/1766م) الذي انفق أموال الخزينة على عائلته وتركها تقريبا فارغة عند وفاته، وإن كان متزوجا يعزل عن عائلته ولا يراها إلا مرة في الأسبوع . ولا يسمح له بالخروج من القصر إلا لحضور بعض المناسبات كالصلاة، وإذا اغتيل تعاد ثروته إلى الخزينة ولهذا وصف الكاتب الإسباني خوان كانوا (Juan Cano)

الداي على أنه: «رجل غني، لكنه ليس سيد ثروته، أب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية، ملك لعبيد عبد لأتباعه».

#### - مميزات وخصائص عهد الدايات:

- أكسب النظام الجديد السلطة حيوية سمحت بتجاوز ذلك الركود الذي عرفته في عهد الباشوات والانسداد الذي بلغته في عهد الأغوات عهد هيمنة ديوان الإنكشارية.

- بدون شك فإن عصر الدايات هو عصر القوة العسكرية، وليس للداي سلطة غير الأمر بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية والإشراف على حصون المدينة، وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل قصد التهدئة والمحافظة على الأمن.

- كان عصر الدايات مليئا بالثورات والمؤامرات ولم تكن مدة حكمهم تدوم طويلا ، إذا ما استثنينا النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بحيث اعتلى منصب الداي أربعة دايات في مدة تعادل 50 سنة هم الداي محمد بكير 1748-1754 والداي بابا علي 1754-1766 ومحمد بن عثمان الذي امتد حكمه من سنة 1766 إلى غاية سنة 1791، وحسن داي 1791-1798 ، وذلك في فترة نصف قرن مما يدل على استقرار الوضع السياسي وانتعاش اقتصادي في البلاد، فالحاكم كان يختار وزراءه بحرية تامة وبشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص، كما تمتعت الدولة الجزائرية في عهد الدايات بحرية العمل في مجال السياسي .

- تمرد الانكشارية وتفشي ظاهرة قتل الدايات، التي كانوا ورائها، وحتى توليتهم وعزلهم، وكانت أجورهم الدافع وراء تمردهم، فكل من يتأخر في دفع مستحقاتهم مصيره الموت أو الخنق أو العزل، وهذا ما حدث للداي مصطفى عام 1705م، عندما انسحب من حملة على تونس، ولما عاد الى مدينة الجزائر وجد حسين خوجة دايا جديدا في مكانه، وتفاديا لقتله فر إلى ضريح سيدي علي مبارك بالقليعة، لكن أحفاد المرابط أغلقوا باب الضريح- لأن الداي أساء التصرف معهم- حتى وصل مطارده وقتلوه خنقا، كما قتل الداي محمد بكداش سنة 1710م لأنه تأخر في دفع أجور الجند بعدما فر باي قسنطينة بالأموال

التي كانت ستدفع لهم وكذلك خلفه إبراهيم باشا قتل لنفس السبب بعد خمسة أشهر فقط من توليه الحكم لأنه كان مبذرا واختلس أموال البايك مما تسبب في إفلاس الخزينة، وقد امتد الاغتيال حتى البايات الذين يتم قتلهم من طرف الدايات، وقد حاول الداوي علي خوجة سنة 1817م لمحاولة التخلص منهم حيث نقل الخزينة من قصر الجينية إلى القصبة بمساعدة القبائل والكراغلة وقتل الإنكشارية المتمردين ونفى بعضهم بعدما نشر في أوساطهم جواسيس ينقلون له تحركاتهم، لكنه لم يتم مشروعه وتوفي سنة 1818م بدءا لطاعون.

- انتشار ظاهرة الرشوة والفساد، حيث كانت المناصب تباع وتشتري علنا وتسلم لمن يدفع أكثر خاصة المناصب المتعلقة بالرسوم والجباية فقد حددت أسعارها ويكون الدفع دفعة أو بالتقسيط، كما أنهم كانوا يستعملون الأعلاج في كل المناصب حتى المناصب العليا ويرفضون استخدام العرب والكراغلة، وأغلبهم تجاهلوا حقيقة السلطة وأهدافها لخدمة المصلحة العامة فاهتموا بالتنظيمات الإدارية والعسكرية والمالية التي تضمن مداخل للخزينة مهملين بذلك الجوانب الثقافية والاجتماعية التي تمس الأهالي مباشرة.

- حدوث أزمة مالية منذ 1750م، بعد نقص موارد الخزينة أدى بالسلطة إلى التوجه نحو الداخل فأرهقت كاهل السكان بالضرائب وهو ما أدى إلى تذرهم والثورة ضد الحكم المركزي الذي تحمل عبء هذه الثورات والتمردات مثل تمرد عام 1692م ضد مدينة الجزائر عند غياب الداوي في حملة على تونس وتمرد كراغلة تلمسان عهد إبراهيم كوجوك (1745-1748م)، وتمرد سكان البليدة والحضنة ويسر والنمامشة بالأوراس وبعض الواحات بالصحراء، كما تمردت قبائل فليسة أوامليل عام 1767م الذي دام قرابة 07 سنوات رفضا لكثرة الضرائب، وتتبع قوات الداوي في متيجة حتى وصلت إلى مشارف مدينة الجزائر، ثم شهدت الثورات الدينية في بداية القرن 19م، كثورة ابن الأحرش والدرقاوي والتيجانية التي كادت أن تطيح بالحكم العثماني.

- كثرة الحملات الاوربية على الجزائر، رغبة في الانتقام منها ومحاولة اذلالها، خاصة من طرف الاسبان، الفرنسيين والانجليز، ومماومما زاد من مصاعب الجزائر الداخلية في هذه الفترة حدوث زلازل مخربة بها في أعوام 1716 و1717 و1755، وحصول أوبئة في أعوام 1752 و1753 و1787م، وحصول قحط وجفاف في بعض السنوات الأخرى وادى كل ذلك إلى موت الآلاف من الناس، وانتشار الفقر والبؤس وقلة المؤن والمحاصيل الزراعية ونتج عن ذلك انتشار الغضب والتذمر على المستوى الشعبي

### - علاقات الجزائر الخارجية:

- مع الدولة العثمانية: المعروف ان علاقة الجزائر مع الدولة العثمانية تغيرت منذ عهد الآغوات، وظهرت ملامحها بوضوح منذ 1710م /1711م عندما رفض الداوي علي الباشا مبعوث السلطان إبراهيم شركان وهدده بالقتل إن نزل إلى الجزائر، لأنه لا اهمية لوجوده، كما يمكن ان يصبح وسيلة لإثارة الفتن، لهذا بعث برسالة إلى الباشا يشرح له فيها مخاطر السلطة المزدوجة، ومن هنا اتجهت الجزائر إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية، رغم إرسال الدايات هدية سنويا للسلطان العثماني، ويحتفلون بتولية السلاطين العثمانيين، الذين اكتفوا بإرسال القفطان والسيف وفرمان التولية، التي تعتبر تنصيبا رسميا للداوي، وبهذا أصبحت العلاقات العثمانية الجزائرية علاقة السيد بالسيد ولا يتعاملون مع الدول الأوربية باسم الدولة العثمانية، بل باسم الدولة الجزائرية.

### - العلاقات مع الجزائرية مع البلاد العربية:

لم تكن العلاقات دائما حسنة وودية، لعدة ظروف، فالجزائر كانت تعتبر تونس اقليما تابعا لها، لأنها طردت منها الاسبان وصمتها للدولة العثمانية، التي جعلت تعيين حامها من اختصاص البايلىرايات، لذلك كانت الجزائر تسعى لجعل هذه التبعية حقيقة، والتي قوبلت برفض تونس، التي كانت لها اطماع كذلك في اقليم قسنطينة، وقد قاد ضدها الداوي شعبان حملة في 1695م بعد تحالفها مع حاكم طرابلس، أما المغرب الأقصى فقد قاوم منذ البداية رافضا السيطرة التركية، ويرى في الجزائر خطرا يجب تقاديه، كما كانت

له أطماع قديمة في الغرب الجزائري خاصة تلمسان، والتي لم يخفيها سلاطينه في كل مرة، كما تميزت العلاقات الخارجية الجزائرية في عهد الدايات بصراعها مع جيرانها تونس والمغرب، حيث شهدت هجوم المولاي إسماعيل سنة 1679م على الغرب الجزائري وهزيمته، ثم تحالفه مع تونس سنة 1691م ضد الجزائر لكن الداوي شعبان علم باتفاقهما فسار في حملة نحو تونس التي شكت الجزائر للسلطان العثماني الذي أصدر فرمانا يطلب من كلا الإيالتين بضرورة إيجاد حلول للمشكلة، ثم تأتي حملة مغربية ثانية على تلمسان سنة 1692م، والتي فشلت هي الأخرى، ثم تجدد مهاجمته لتلمسان سنة 1699م، ثم كانت حملة مؤامرة ثلاثية شاركت فيها تونس المغرب وطرابلس ضد الجزائر سنة 1701م، حيث سار باي تونس مراد نحو قسنطينة وهزم الباوي علي خوجة، ثم توجه نحو مدينة الجزائر، لكن الداوي مصطفى هزم باي تونس في قلعة سنان وطارده حتى تونس، ثم اتجه نحو ملك المغرب أين واجهه في جديوية قرب الأصنام وهزمه عام 1702م، بعدها توالت عدة حملات منها سنة 1792م حملة ثلاثية أخرى لتونس والمغرب وطرابلس على الجزائر.

أما طرابلس فقد شاركت في عدة حملات مشتركة على الجزائر كما رأينا، منها عام 1702م والتي رغم عدم مشاركتها فيها بقواتها إلا أن قرر الداوي شن حملة عليها سنة 1705م، بعدما عقد صلحا مع تونس، وفي طريق الحملة إلى طرابلس حولت اتجاهها إلى تونس في الوقت الذي كان الباشا التونسي إبراهيم الشريف يحاصر طرابلس تنفيذا للاتفاق وتواجهت القوات التونسية والجزائرية في الكاف سنة 1705م وتبادلت النصر والهزيمة مما أدى إلى عزل الداوي مصطفى وتعيين حسين خوجة ثم محمد بقطاش في منصب الداوي، وسرعان ما عادت الحوادث بين البلدين عندما رفض باي تونس حسين بن علي دفع الإتاوات التي تؤديها تونس للجزائر، فقام داي الجزائر بإطلاق سراح علي باي المعارض للباوي حسين، الذي استطاع أن يزحف بقوات جزائرية على تونس ويستولي

على السلطة ويعزل الباي حسين بن علي ويعترف بتبعيته إلى الجزائر ودفع ضريبة سنوية لها، واستمر الصراع ولم يتوقف إلا في عهد علي خوجة سنة 1718م.

#### - علاقات الجزائر مع الدول الأوربية:

- مع فرنسا التي كانت مهددة لحكم الدايات بعد نقضها لمعاهدة السلم المنعقدة في 1666م، حيث هاجمت في 12-7-1682م الجزائر وشرشال بقيادة الاميرال دوكين على راس 30 سفينة، بهدف تدمير مدينة الجزائر، حيث بدأ بقذف شرشال، ثم توجه للجزائر التي قصفها مدة شهر، دون تحقيق الهدف، ثم عاودت الكرة بعد عام أي سنة 1683م، فتوجه دوكين على راس 43 باخرة حربية، وانتهت بعقد صلح نص على عدة بنود منها: تقديم الاسرى من الطرفين، حرية التجارة وضمان امن البواخر، التوقف عن اعمال القرصنة من الجانبين، لكن هذه المعاهدة لم تحترم، حيث ارسلت فرنسا حملة بقيادة الاميرال ديستري، الذي ألحق أضرارا بمدينة الجزائر، لكنه لم يستطع الوصول لهدفه، وابتداء من 1689م عقد صلح بين الطرفين ومالت فرنسا للهدوء نسبيا، وقد وقفت الجزائر مع فرنسا اثناء الثورة الفرنسية لما حاصرتها كل اوربا، من خلال اقراضها اموالا بدون فائدة لشراء الحبوب لمواجهة المجاعة ، بعدها استمرت العلاقة في التآرجح إلى غاية الاحتلال الفرنسي.

أما علاقاتها مع اسبانيا التي شنت حملة سنة 1775م بقيادة القائد أوريلي (Oreilly) التي صدها الأهالي ثم محاولة أخرى سنة 1783م وسنة 1784م وكلها كان نصيبها الفشل مما اضطر إسبانيا إلى إقرار الجلاء من مدينة وهران الذي كان سنة 1792م دون قيد أو شرط. - تدفع اسبانيا لخزينة الجزائر، سنويا مقدار 120000فرنك، مقابل مكاسب تجارية يتحصل عليها الأسبان، وكذلك بريطانيا شنت عدة غارات على الجزائر سنوات 1622م، 1655م، 1671م بعدها عقدت معاهدة صلح مع الجزائر سنة 1659م. في حين أن بريطانيا كانت لها عدة حملات، ضد الجزائر أشهر حملة التي قادتها رفقة هولندا سنة 1816م بقيادة اللورد إكسموث

اما مع الولايات المتحدة فالعلاقات تعود إلى أواخر القرن 18م، عندما وقعتا على معاهدة 5 سبتمبر 1795م، والتي ضمت 22 بندا، نصت دفع الولايات المتحدة ما يساوي حوالي مليون دولار، 21600 منها كإتاوة سنوية تدفع في شكل معدات بحرية، وتعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط والعمل من أجل تحقيق السلام بين الولايات المتحدة من جهة وطرابلس وتونس من جهة أخرى وتطبيقا لهذه المعاهدة أطلق الجزائر سراح الأسرى الأمريكيين في سنة 1796م، كما أنجزت الولايات المتحدة بناء السفن للجزائر، لكن الصلح لم يدم طويلا حيث سنة 1800مهاجم الجزائريون مركب امريكي فرد امريكا بحملة عام 1801م، ثم عقدت معاهدة سنة 1805م دفعت امريكا 60 الف دولار للجزائر فدية للأسرى، وفي عهد الداى عمر باشا (1815-1817م) ازدادت العلاقات الجزائرية الأمريكية سوءا عندما اخذ الداى يطالب بزيادة الجزية السنوية ولم يكتف بهذا فأعلن الحرب عليها في نفس السنة التي تولى فيها الحكم فيها، ورد عليه جيمس ماديسون (1809-1817م) بإرسال بعض قطع الأسطول الأمريكي إلى مياه الجزائر للقتال وأتبعها برسالة إلى الداى بتاريخ 12 افريل 1815م يبلغه فيها بقرار أمريكا الدخول في حرب ضده ويخيره بين اسلم والحرب، وانتهت في الأخير بإبرام الصلح بين الجزائر وأمريكا، وهكذا أخفقت دول أوربا الولايات المتحدة في إيجاد تحالف أو تضامن مشترك ضد دول المغرب العربي والجزائر خاصة.

## المصادر والمراجع:

- ألتر عزيز سماح، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997
- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.م.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة تقديم وتعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982.
- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تقديم أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع. إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.
- شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر 2، 2018م.
- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

## المحاضرة رقم 09 مركز القرار على المستوى المركزي والمحلي

تم التقسيم الإداري لإيالة الجزائر إلى أربعة مقاطعات إدارية كبرى ، وكانت كل واحدة منها تعرف بالبياليك ، وهذا التقسيم الإداري تم على مراحل حيث بدأ مع بداية قيام الحكم العثماني في الجزائر ليتم استكمالها في عهد الحسن بن خير الدين، فهذا التقسيم الإداري الذي عرفته إيالة الجزائر كان نتيجة التطورات السياسية والإدارية التي مرت بها هذه الأخيرة، والهدف منه هو التحكم في التراب الجزائري بمدنه وقراه ومداشره ودواويره وكل مقاطعة مختلفة عن الأخرى من حيث الأهمية الجيوسياسية والمساحة والقدرات الاقتصادية ولوزن البشري.

- **دار السلطان:** تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا ، وتضم إقليم الساحل ومنتجة ، مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والтитيري ، انحصر إقليم دار السلطان بين البيالك الثلاثة وهو الذي كان محددًا من الشرق بجبال بلاد القبائل و وادي سيباو، إلى واد مسلمون غربا، أي على امتداد حوالي 150 كلم<sup>2</sup> ومن البحر إلى جبال الأطلس جنوبا على امتداد ما يقارب 150 كلم<sup>2</sup> ، بلغت مساحته حوالي 6500 كلم<sup>2</sup> ، ويعود تاريخ ظهور النواة الأولى لهذا البيالك إلى عام 922 هـ / 1516م و ذلك عندما استنجد سالم التومي حاكم الجزائر بعروج وخير الدين لتحرير صخرة البنيون الواقعة في مدخل ميناء الجزائر من الإسبان.

وعندما وصل الحسن بن خير الدين لمنصب بايلرباي الجزائر قسم البلاد كلها إلى أربعة أقاليم كل منها يحمل اسم بايلك، يحكمها بايات ونواب وخلفاء عن الباشوت.

**ملاحظة:** إن مقر الحكم المركزي كان يضم خمسة مدن هي : الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال و دلس، و خارج هذه المناطق تتواجد قبائل تخضع مباشرة لأوامر الأغا أو تحت أوامر خوجة الخيل وهاته القبائل طلبت أن توضع تحت حماية الداى تهريا من سلطة الباى.

خضعت دار السلطان مباشرة لسلطة الداوي و يسيرها نيابة عنه قائد تركي سمي آغا العرب يقوم مقام الباوي و يخضع مباشرة للباوي ، تختلف مقاطعة دار السلطان عن غيرها من الأقاليم البايلكات بالتأثير المباشر لحكم الوجاق المركزي فيها فهي تنقسم من الناحية الإدارية إلى ثلاثة مناطق وهي :

- **المنطقة شبه الحضرية** المتمثلة في فحوص المدن وهي تشمل المناطق المحيطة بالجزائر، امتدت على طول 12 كلم<sup>2</sup> حول المدينة و بلغت مساحتها حوالي 150 كلم<sup>2</sup> ، ويعتبر فحوص مدينة الجزائر أكبر فحوص بالمقاطعة و يضم مركز الحكم و مقر الإدارة المركزية للبلاد الجزائرية في العهد العثماني، تحده من الشرق و الجنوب و الغرب أوطان متيجة ، و يحمل حسب جهاته الثلاثة تسميات أبواب المدينة التي يفتح عليها .

- **الأوطان** : قسم البايلك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان التي هي في الأصل وحدات إدارية لتنظيم القبائل وقد أصبحت هذه الأوطان تمثل واقعا إداريا وأداة لتوزيع السكان والتحكم فيها، هذه الأوطان كانت تتألف من مجموعة من القبائل والأعراش والدواوير، وكان يعين على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائد أما الشيوخ فكانوا يعينون على القبائل والدواوير .

- **القيادات** : وهي وحدات إدارية كانت تابعة مباشرة للإدارة المركزية بدار السلطان وهذه القيادات تدمج ضمن الأوطان فهي جزء من الوطن كما تنسب إلى القبائل القطنية بها

- **بايلك التيطري** : نظم في عهد حسن باشا بن خير الدين، أسس عام 1540 م وهو أول بايلك ظهر بعد دار السلطان، لهذا يعد الأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية ، وهو أصغر البايلكات وأقل شأنًا من حيث الأهمية الاقتصادية والسياسية وقد كان للباوي إقامتان الأولى في المدينة والثانية في برج سباو إلى أن استقر نهائيا في مدينته المدينة، بعدما وضع الداوي بجانب الباوي حاكم يعين مباشرة من الجزائر ويهتم بأمور القيادات الأربع التي كان البايلك يتكون منها، ما جعل سلطة باي التيطري تتوقف عند مدينة

المدينة التي كان يديرها هذا الحاكم الذي كان له وضع خاص نظرا لسلطته المطلقة في المدينة واستقلاله عن البايع ، فقد أدى تمتع هذا الحاكم بالسلطة والاستقلال الذاتي في المدينة ، جعل من صلاحيات البايع تتلشى داخل حدودها ، إذ لا يملك هذا الأخير أمرا على الحاكم ولا على السكان فيها ، بل إن البايع فقد سلطته حتى على نفسه داخل المدينة.

يمتد البايعك من مرتفعات بني صالح و بني مسعود موازية من الشمال وبني سليمان وعريب من الشرق وقبائل الجندل أولاد الجندل أولاد خليف من الغرب وجبل الصحاري والأغواط من الجنوب، يحده من الشمال جبال بني صالح وجبال بني مسعود وموزاية ، ومن الشرق أراضي قبائل بني سليمان وعريب وونوغة ، وأما من الجهة الغربية فكانت تحت قيادة جندل ، وأراضي ولاد يخلف .

كان بايالك التيطري يتشكل من 21 وحدة إدارية ممثلة في قبيلة أو عدة قبائل ، بعضها كان تحت سلطة أغوات المخزن والبعض الآخر تحت سلطة موظفين آخرين ، وقسم إلى أربع قيادات هي :

قيادات تل الظهرراوي: تضم القبائل المستقرة المحيطة بالمدينة و هي عرش بن علي وزري، هواة ، اعريب ، حنانشة ، بني يعقوب.

قيادة تل القبيلية: وتضم معظم القبائل ويضم: أولاد دايد عبيد، دواير، أولاد حديم ، بني حسن، أولاد سيدي احمد ، بن يوسف ، أولاد علان ، التيطري، أولاد حمزة ، مفتاحة ، دهميات .

قيادة ديرة: تضم القبائل المحيطة بجبل ديرة شرق البايعك و مركزها سور الغزلان وتضم: أولاد دريس ، أولاد بركة ، أولاد فرحة ، أولاد بوعرريف ، أولاد مريم ، أولاد علوش ، غداوة ، بني عقبة أولاد سليم ، أولاد عبد الله أولاد علوش ، مغرارة ، جواب ، أولاد سيدي عيسى ، أولاد موسى ، أولاد سيدي عمور .

قيادة الجنوب : تسمى أيضا قبائل العرب ، تضم قبائل الرحل مثل قبائل رحمان ، الزناخرة ، عبادلة ، موعات ، أولاد مختار ، أولاد سيدي أحمد ، أولاد شايب ، أولاد نايل ، بني بوعيش ، حرازلية ، صحاري، الاهداب، عبايزز، رشايقية....

**بايلك الغرب:**أسس سنة 1563م، كانت عاصمته في البداية مازونة ثم معسكر وعند جلاء القوات الإسبانية سنة 1792م، أصبحت وهران هي العاصمة بعد تحريرها نهائيا، من طرف الباي محمد الكبير يمتد ساحلها من الغزوات غربا إلى تنس شرقا إلى الحدود المغربية غربا والأطلس الصحراوي جنوبا، تميز هذا الأخير باختلاف تداول عواصمه على بقية الببايلك الأخرى ، فضلا عن كونه أرض جهاد دائم لقرابة ثلاثة قرون، كما كان عرضة للحروب المتواصلة التوسعية التي كانت تحاول الاستيلاء عليه عامة، وعلى تلمسان خاصة، إضافة إلى حركات التمرد التي قادها الدرقاويون ثم التيجانيون في القرن 19 ، الحركات التي زعزعت سلطة الأتراك في المنطقة.

كان بايلك الغرب في بداية الأمر يتولاه بايان أحدهم يستقر بمدينة مازونة والآخر بمدينة تلمسان، وهذا يعني أن الببايلك قسم إلى قسمين وفي عام 1706 م وحد القسمين وأصبح يعين عليهما باي واحد، قاعدة حكمه قلعة بني راشد ثم معسكر وبعدها وهران ما بين ( 1708 - 1732 ) ثم مدينة مستغانم و أخيرا وهران بعد تحريرها الأخير 1792م.

يعتبر بايلك الغرب ثاني بايلك بعد بايلك الشرق من حيث الأهمية الاقتصادية والمساهمة، كما كان المصدر الأساسي للثروة هو تربية المواشي التي يمكن الانتقال بها عند نشوب معركة ، ولهذا نجد أن الاستقرار كان في الأرياف خارج المدن الكبرى وهذه الوضعية ساعدت على تنظيم الببايلك، بحيث كان هناك ثلاثة مسئولين يستلمون الضرائب من السكان، كان باي الغرب يقدم الزكاة والعشور وهي 650 صاعا من القمح و مثلها من الشعير وستة آلاف رأس غنم وهذا في العيد الصغير والعيد الكبير ويوم عاشوراء.

كان بايلك الغرب أقرب إلى بايلك التيطري من بايلك الشرق، وباستثناء المدن والمناطق الجبلية ، فإن تربية المواشي والسكن تحت الخيمة هما القاعدة فيه ، كما أنه معرض للجفاف بسبب موقعه في ظل الجبال المغربية والاسبانية .وقد قسم إلى مناطق إدارية :  
- **منطقة الشرق**: كانت تحت تصرف خليفة الباي وهي من وادي مينا إلى حدود البايلك الشرقية .

**منطقة الغرب**: مقسمة ما بين آغا الدواوير وآغا الزمور، وأما المنطقة الإدارية الخامسة فكانت قيادة قبلية أما مدن بايلك الغرب مثل وهران وتلمسان ومعسكر ومستغانم ومازونة فكانت تمثل القسم الإداري السادس وهي المدن التي كان يديرها قياد البلاد بمساعدة شيوخ البلد .

- **بايلك الشرق**: تأسس سنة 1567م وعاصمته قسنطينة ويعتبر أكبر المقاطعات في الإيالة الجزائرية حيث أنه يمتد من الحدود التونسية شرقا إلى القبائل الكبرى غربا ويحده شمالا البحر الأبيض المتوسط وجنوبا الصحراء، ويعتبر باي قسنطينة هو أغنى البايات ويتمتع بصلاحيات واسعة تتمثل في تطبيق القوانين العسكرية والمدنية والإشراف على حصون المدينة والقيام بتنظيم الجيش، ولم يستطع البايلك السيطرة عليه إلا بالاعتماد على سياسة الكيد والدس واستعمال الرشوة والفساد بعدما فشلت بواسطة القوة العسكرية. وعلى ما يبدو أن خير الدين كان أول من دخلها بعد جيجل مدينة الفل وأخضع سكانها عام 929 هـ / 1522م ، وامتد نفوذه في نفس السنة إلى مدينة قسنطينة وعنابة، إلا أن الآراء تضاربت حول تحديد التاريخ الفعلي للإستقرار العثماني في مدينة قسنطينة، فالبعض اعتبر سنة 1528م ، هي بداية دخول العثمانيين للمنطقة لكن ذلك لم يستمر طويلا، إلا أنه فضل ترك تسيير شؤونها لبعض الأعيان أمثال شيخ العرب أولاد ساولة، وأفراد من أسرتي الفكون وعبد المؤمن ، إن ما يمكن تأكيده هو أن الوجود العثماني في مدينة قسنطينة لم يكن موجودا في النصف الأول من القرن 10هـ/16م ، إذ لم يتم العثور في المصادر المحلية التي تناولت قضايا التحبيس وغيرها من المسائل في الفترة

المذكورة على العناصر العثمانية فأسماء القضاة والفقهاء والإداريين عامة وأسماء المحبسين كانت كلها محلية .وأما عن الحدود فهو من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء . وقد تشكل بايلك الشرق من أربع مناطق جغرافية هي :

**القسم الشرقي:** الذي يشمل مواطن الحنانشة بزعامة الأحرار وواد الزناتي وبيلة عامر الشراقة.

**القسم الشمالي:** الذي كان يمتد من عنابة إلى بجاية و كان من أبرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيو و أولاد بني عز الدين في الزواغة .

**القسم الغربي :** فهو الذي يمثل مدينة سطيف إلى جبال البيبان و قرى بين منصور وونوغة ومن زعمائه أولاد مقران بقلعة بني عباس و مجانة.

**القسم الجنوبي :** المتاخم للصحراء و من زعمائه قبيلة الدواودة وأولاد بن قانة .

يعتبر بايلك الشرق أهم البايلاكات، سواء من حيث مساحته أو ثروته، فهو يملك أحسن أراضي الحبوب وأجود أشجار النجيل..، يمتد من منطقة واد سوف إلى البحر المتوسط ومن الحدود التونسية إلى وسط جرجرة ، جبال البيبان، سيدي هجرس، وسيدي عيسى.

- **الحكومة المركزية وعلى رأسها الداوي:** نجد السلطة المراقبة تعرف بالديوان "البرلمان حاليا" يتشكل من مجموعة من الضباط مهمته: يراقب، يوافق، يعارض،...تصرفات الدايات والحكومة المركزية، ولكن شيئا فشيئا تصرف الدايات حتى جعلوا أعضاء الديوان ألعوبة في يدي الداوي فتحول بعد ذلك الديوان من مؤسسة مراقبة إلى ألعوبة في يدي الداوي.

- **الداوي:** وهو رئيس السلطة التنفيذية "الحاكم الأعلى" والقائد العام للجيش، يوقع المعاهدات، ويستقبل السفراء ويوجه السياسة الخارجية، وكانت الجزائر المقر الرئيسي له. قليل من الدايات من كان في المستوى وكثير منهم من كان دون ذلك حيث نلاحظ أن بعضا منهم انتقل من مرتبة حقيرة إلى منصب "الداوي" واحدهم كان غسالاً للموتى

فانتخب دايا وبعضهم الآخر كان طباحا للداي أو عسكريا بسيطا فأصبح دايا، أغلبهم كانوا متعاطشين لدماء وأموال الناس، و هناك من المؤرخين من يؤيد ذلك. ويساعد الداى مجلس استشاري خاص (الديوان الصغير) سيأتي التعريف به لاحقا

- **الخنزاجي:** هو بمثابة الوزير الأول والمتصرف في خزينة الدولة ( أي وزير المالية) والمشرف عليها بعد أن أوكل إليه أمر حراستها وإيداع مصادر دخل الدولة في شكل نقود ومقتنيات مع الإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة كدفع أجور الأوجاق (فوق الجند) وهذا ما أصبح عليه لقب صاحب الخزينة وجعله يتميز عن الكاتب البسيط المكلف بمالية البايك من نفقات ومصاريف والمدعو هو الآخر بالخنزاجي أو الباش خزناجي المقيم بإحدى مراكز البايك الثلاث ( قسنطينة ، المدية، و هران). و يرشح الخزناجي لتولي منصبه من الداى وأعضاء الديوان وغالبا ما يرشحون لهذا المنصب من يتوسمون فيهم الإخلاص والموالاة بغض النظر عن كونهم عاجزين أو غير أكفاء فالشرط الوحيد في نظرهم هو أن يكون الخزناجي تركيا من ضباط الحامية ملما بثقافة تسمح لصاحبها بالقيام بهذه الوظيفة السامية.

**خوجة الخيل:** هو موظف سامي يدير أملاك البايك ويشرف على مواشي الدولة التي يتكلف الأهالي بتقديمها في شكل ضرائب عينية كما يشرف على تجنيد الفرسان ( رجال المخزن) مما خول له نفوذ على عرب الصحراء مثل عشائر رحمان النرنافرة والبواعيش وغيرهم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم بمثابة رعية له يدفعون له الخراج عوضا عن الزكاة التي كانوا يمتنعون عادة عن تقديمها له.

- **وكيل الخرج:** يختص بالشؤون البحرية ورياس البحر، و يشرف على الترسانات البحرية وكذلك الإشراف على تهيئة عتاد الحرب و توزيع غنائم البحرة و تنويع صلاحياته في بعض الأحيان إلى الشؤون الخارجية و العلاقات الدولية.

- **بيت المالجي:** هو موظف حكومي سامي يتصرف في أموال بيت المال التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استعبادهم أو فقدانهم فيما إذا انعدم الورثة الشرعيون لهم

من إخوة أو أبناء أو أقارب ، و لهذا ينحصر العمل الأساسي لبيت المالجي في تصفية الأملاك التي ليس لها ورثة أو المصادرة من طرف السلطة الحاكمة

- آغا العرب: وهو الوزير الثاني يقود القوات البرية، وكان يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية، وتزايد نفوذه في أواخر العهد العثماني، داخل مدينة الجزائر بعد أن تكلف بإقرار الهدوء والمحافظة على الأمن بالضواحي القريبة.

كما كان الدايات يستشرون الكتاب الكبار في أمور الدولة و عدد هؤلاء الكتاب أربعة

:

-الكاتب الأول: يسمى المكتابجي يكلف بفرض الضرائب والمحافظة على سجل محاسبات الدولة، الذي تثبت فيه القوانين العسكرية وأسماء ورتب وأجور فرق الإنكشارية من أوجاق ومحلة ونوبة.

-الكاتب الثاني: يسمى الدفتردار يكلف بتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب وله حق مراقبة مخازن الدولة وهذا ما أكسبه لقب وكيل الحرج الكبير.

الكاتب الثالث: يسمى وكيل الحرج الصغير وهو يهتم بالسجلات الخاصة بغنائم البحر وأمور الديوانة ويلقب بقبودان بالي

-الكاتب الرابع: ويسمى الرقمجي يحافظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايك والمتصلة بالشؤون الخارجية للبلاد مثل شكاوى القناصل المقيمين بمدينة الجزائر

## 1- الجهاز الإداري المحلي:

- الباي: يرأس الجهاز الإداري المحلي، ويختار الداى عادة من الأتراك العثمانيين وأحيانا يختار من فئة الكراغلة. له صلاحيات مطلقة في إدارة البايليك يساعده في ذلك جماعة من الموظفين المحليين، وهؤلاء يكونون "ديوان الباي" ومن بين الأشخاص البارزين للباي والمساعدين له نذكر الخليفة والآغا فضلا عن خليفتيه آخرين الأول منهما على اتصال دائم بالأهالي "الرعية" وله الحق في جباية الضرائب. أما الثاني فهو ينوب عن الباي في حالة غيابه أو مرضه وعرف هذا الخليفة باسم خليفة الكرسي.

- **الآغا:** وهو من مساعدي الباي، ويختار غالبا من العنصر المحلي أي عكس البايات. وكان الآغا يقوم بدور الوساطة بين الباي والأهالي وقد حظي أصحاب هذا المنصب بعدة امتيازات مادية مما جعل منصب الآغا في أغلب الأحيان محل منافسة شديدة.

**القائد:** غالبا ما يختار من طرف الآغا ويتم تعيينه من طرف الباي وهو همزة وصل بين القبيلة التي ينصب عليها وبين الموظفين الكبار بالبايليك. ونظرا لأهمية منصب القائد فإن اختياره يتم عادة من بين الأتراك وأحيانا أخرى من بين الكراغلة. ويعود هذا الاحتكار إلى محاولة الأتراك تقادي الصراعات القبلية بشأن هذا المنصب. وتمتد سلطة القائد على مجموعة من القبائل وهذه الأخيرة تشكل ما عرف بالوُطُن "Outhan".

وفي بعض الأحيان يختار القائد من القبيلة نفسها مثل بعض القبائل الهامة والبارزة وكانت هذه السياسة إحدى الوسائل الناجعة لضمان تبعية أفراد القبيلة إذ أن القبيلة لا تشعر بضغط أجنبي عليها مادام شيخ القبيلة نفسه هو القائد. أما الجهات التي لم تصلها السلطة المركزية والتي حافظت على استقلالها فقد كان لشيوخها حق التصرف المطلق في شؤونها وليس عليهم إزاء الحكم تقديم ضريبة كلما اقتضت الضرورة.

- **شيخ القبيلة:** هو الشخصية الثانية بعد القائد يتم تعيينه من طرف القائد بعد استشارة رؤوساء الدواوير. وحرصا على الأمن وضمانا لطاعة أفراد هذه القبيلة فإن شيخ القبيلة يختار من القبيلة ذاتها، وغالبا ما يكون من بين العائلات الكبيرة. وتكمن أهميته في أنه كان يمثل الوساطة بين أفراد القبيلة الخاضعين لنظام الحاكم وبين السلطة، ولهذا كان يتحتم عليه لأداء مهامه أن يكون محل ثقة من الطرفين "الحكومة والقبيلة" ومن مهامه، جباية الضرائب وفرض الأمن، وإعداد الفرق العسكرية كلما اقتضى الأمر ذلك.

- **المصادر والمراجع:**

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي

بيروت لبنان، 1997

- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- حرفوش عمر، الإدارة المركزية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ، 2009
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ( 1792 - 1830 ) ط 3 ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2012.
- سيعدونى، ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب
- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519 - 1830 م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ ، 2009.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- فائزة بوشيبية، التنظيم الإداري في البايك التيطري خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج11، ع01، 2010.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
- الميلى مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.
- هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- Haedo (F.D.), Histoire des rois d'Alger, trad, H. DE.grammont, adolphe Jourdan , 1881.
- - Venture de paradis, Alger au XVIII<sup>e</sup> siècle (1788-1790), E. Fagnan, 1898,p98.

## المحاضرة رقم 10: الديوان وسلطاته:

عرفه بن حموش على انه لفظ فارسي يعني البلاط الملكي ومجالس الحكم يمثل الملك ووزرائه، لقد كان الديوان يشكل احدى الدعائم الاساسية التي أقام عليها العثمانيون نظام الحكم، فهو بمثابة مجلس عام يصم وزراء الدولة وكبار موظفيها وقادتها العسكريين والعلماء.. يجتمع في مواعيد معينة لمعالجة القضايا التي تخص الدولة، وكانت اجتماعات الديوان ذات اهمية كبرى حتى ان السلاطين قبل سليمان القانوني كانوا يتأسونها بانفسهم، ثم أصبح ينوب عنهم في ذلك صدورهم العظام، ونظرا لاهمية هذا الجهاز... فإنه كان يعين في كل ولاية من ولايات الدولة جهاز مماثل يضم الباشا ومساعديه والعلماء لمعالجة كافة القضايا التي تخص الولاية واصدار القرارات بشأنها والتي كان على الباشا أن يلتزم بتنفيذها.

**أما في الجزائر** ربما يعود تأسيسه إلى عهد خير الدين بربروس، لم تكن له صلاحيات في البداية، بل كان دوره استشاري فقط ومع مطلع القرن 17م أصبحت اهم مؤسسة في الحياة السياسية، لكن أواخر العهد العثماني لم يعد له أي وزن" أصبح مجرد شبح لا حول ولا قوة له"، خاصة بعد نقل مقر الداى إلى القصبه، حيث انفرد الداى بتعيين وزرائه بنفسه، كما لم يعد يعقد جلساته إلا في المناسبات التي ليس لها تأثير على سياسة الالاية، مثل أيام دفع الرواتب وتعيين الباشاوات وتجديد البيعة لهم في عيد الفطر، أو عندما يرسل السلطان العثماني أحد مبعوثيه لمعالجة بعض القضايا. وحسب الجليلي فإن الأتراك وضعوا ديوانين؛ الديوان الخاص وهو مجلس الدولة والديوان العام(الكبير) وهو المجلس العمومي.

**الديوان الخاص:** أو الديوان الصغير أو ديوان الباشا؛ يرأسه الباشا ويشرف على السلطتين التشريعية والتنفيذية، يعتبر الساعد الايمن للداى وهو بمثابة مجلس الوزراء يضم شخصيات مقربة من الداى، والتي تعمل على تنفيذ سياسته، اشتهر بدراسة المسائل العادية والمسائل ذات الاهمية، فهو يعد بمثابة مجلس الوزراء في وقتنا الحالي ، كما انه

يتصرف في الأموال ، ويرى ان له الحق في مناقشة كل اجراءات الحكومة، واتخاذ القرار بشأنها.

فهو عبارة عن مجلس شوري يتكون من 05 أعضاء هامين ؛ المسؤول عن الخزينة والناظر للشؤون المالية، ووزير البحرية( وكيل الحرج) 04 كتاب (ديوان الخوجات)، المفتيين المالكي والحنفي، وهم؛ الداى، الخزناسى، آغا الهالين أو آغا سرکاسى، وکیل حرج البحرية وتحت امرته أمير البحر والرياس وقائد المرسى، 12 بلوكباشى(حاملى مفاتيح مخازن لوازم البحرية)، الكاهية، الياباشين، البلوك باشى(ضباط سامون)، آغا الصبايحية، الأوداباشين(ضباط كبار).

تضاءل دوره نتيجة ضعف الباشوات، أين فسح المجال للديوان الكبير، ليعود مطلع القرن 18م مع بروز دايات أقوىاء، ولما اختفى مجلس الديوان، حل محله مجموعة من الموظفين السامين المساعدين للداى، من صلاحياته مراقبة حكومة الداى . كان يعقد جلساته يوم السبت بالقصبة ويوم الأحد بدار الإمارة، ولساته مفتوحة خلال أيام الأسبوع، لكن في القرن 18م كانت جلساته تعقد 04 مرات أيام؛ السبت ،الاثنين، الأربعاء، الخميس، ويضع أعضاءه قطعة من خيط الذهب في مقدمة عمائمهم للدلالة على مقامهم القانونى.

### الديوان الكبير/ المجلس العام:

في عهد البشوات لعب دورا كبيرا في توجيه سياسة البلاد حيث أصبح قوة فاعلة ورئيسية، ليتولى السلطة عهد الأغوات، سنة 1595م حاول خضر باشا الحد من سلطته لكنه فشل، ثم تعرض لعدة ضربات عهد الدايات أعنفها عام 1817م على يد علي خوجة. مما جعله يفقد نفوذه لصالح الديوان الصغير الذي أصبح السلطة الحقيقية، لهذا تكمن اهمية هذا الديوان وما يتمتع به من ثقة على حسب شخصية الداى.

يتكون من عدد غير محدود من الاعضاء من الضباط القداماء أو منهم من مازال يرأس فرقة عسكرية، ويمكن أن يضم قرابة 100 شخص، يرأسه قائد الجيش الانتكشارى

لكن هناك من يشير أنه مجلس يضم حوالي 700 عضو وأغلبهم من العسكر والبقية هم أعضاء الحكومة شواش الداوي، العلماء، والوجهاء ونقيب الأشراف، ضباط البحرية وغيرهم، كان يلعب دورا هاما في بداية عهد الدايات غير أن هذا الدور أخذ يتراجع إلى أصبح في أواخر العهد العثماني يقتصر على تقديم المشورة والمصادقة على اختيار الداوي.

في حين يذكر حمدان أن البولكباشية هم من يشكلون الديوان، الذي يبلغ عدد أعضائه 60 عضوا، يجتمعون كل صباح في مكان خاص باجتماعاتهم لمراقبة اعمال الحكومة، وهذا بصفتهم هيئة عليا تتكون من قادة الجيش، في حين تشير بعض الدراسات انه يتكون من 35 شخصية مدنية وعسكرية، تعمل على تسيير أمور البلاد المالية والعدالة والامن، إضافة إلى المفتيين والقاضيين وأعيان البلد.

أما Mascarenhas، فيشير أنه يتكون من أفراد الانكشارية الذين هم في الخدمة وتواجدهم في الديوان حسب الأقدمية"

- اليولداش/ الجندي البسيط ، وهم 04 جنود

- أوداباشي هم 06 من الجنود القدامى

- صولاشي هم 04 يرافقون الباشا في كل مكان ويأكلون في مائدته

- بولكباشي، عددهم غير ثابت قد يتراوح ما بين 25-30 بولكباشي

- مور بولكباشي، مرافق الباشا وهو محامي الجنود

- ايباشي، عددهم 20 يعملون على تسجيل متطلبات المدينة والحكومة

- كاهية الآغا: وظيفته محترمة، وبعده يأتي الآغا

ولا يصبح الشخص عضوا في الديوان إلا بشروط، بحيث يجب اثبات خبرته

ومقدرته، وأن يكون عمل في الجيش البري و البحري، لذلك فأغلب أعضائه كبار السن

ومتزوجين من الاهالي، يرأسه آغا العسكر، يرأسه كل صباح آغا العسكر، الذي يحمل

سيفا ونوع من القراب ( المحافظ) فيها قوانين الايالة، يعمل على تطبيق العادلة في بيته

على الاتراك المخالفين، وكذلك على الكراغلة، ولا تدوم رئاسته للديوان إلا شهرين، ثم يتولى بعده. كل الأعضاء بالتناوب حسب الاقدمية، أو بالتصويت في حال وجود خلاف، كما يلتزم أعضاء الديوان بحضوره اجتماعاته كل يوم في ساحة ، مغطاة بالكامل ويكون هذا أيام الأحد، الاثنين والثلاثاء، أما الاجتماع الرسمي للديوان يكون يوم السبت بالقصبة، ففي هذه الساحة كان يُدفع للإنكشارية رواتبهم، ويُستقبل القناصل، ويُحاكم المذنبون بجرائم سياسية ويُعدمون، ويُجلب العبيد المسيحيون ثم يُباعون بعد ها في البادستان.

### مهام الديوان:

- حسب Mascarenhas فإن الديوان هو السلطة الرئيسية بمدينة الجزائر في كل شيء، في الحرب والسلم.

- يعمل الديوان على انتخاب الداى، والتداول في الامور التي يعرضها على الداى عليه.

- مبايعة الباشا الجديد، حيث يشير الزهار أن أثناء تعيين الداى يحضر كافة الديوان والمفتيين والقضاة ونقيب الأشراف واعيان البلد من أجل مبايعته. وعند تعيين الداى حسين مكان علي باشا الذي توفي بالوباء من طرف صهر هذا الاخير، سارع الوزراء؛ مثل الآغا ووكيل بيت المال ووكيل الحرج وكافة القضاة والمفاتي واعيان البلد.. والبسوه الخلعة وباعوه بيعة عامة. أما حمدان خوجة فيشير أنه لما يتم تعيين الداى تكتب رسالة للسلطان العثماني عليها ختم كل واحد من أعضاء الديوان وخاصة القاضي والمفتي ونقيب الأشراف.

- كان أفرادهم يستقبلون الباشا المرسل من إسطنبول، وفي اليوم الموالي يحضرون تعيينه - يعمل الديوان على اقرار السياسة الخارجية والداخلية للولاية، فمثلا عند حدوث تمرد قبيلة ما يحققون في الامر ثم يبدون رأيهم حوله، فيما يخص الوسائل التي يجب استعمالها لإعادة الأمن.

- هو من يقرر في كل ما يخض سياسة الايالة الداخلية والخارجية، وأثناء تمرد القبائل يحقق أعضائه في الامر ثم يعطوا رأيهم من أجل حل المشكل.
- يساعد الداوي في أداء مهامه الادارية واصدار أوامره وتعليماته
- معالجة القضايا التي تخص الايالة واصدار القرارات بشأنها.
- ويتشكل الديوان من:

- **الداوي:** وهو رئيس السلطة التنفيذية "الحاكم الأعلى" والقائد العام للجيش، يوقع المعاهدات، ويستقبل السفراء ويوجه السياسة الخارجية، وكانت الجزائر المقر الرئيسي له. قليل من الدايات من كان في المستوى وكثير منهم من كان دون ذلك حيث نلاحظ أن بعضا منهم انتقل من مرتبة حقيرة إلى منصب "الداوي" واحدهم كان غسالاً للموتى فانتخب دايا وبعضهم الآخر كان طباحا للداوي أو عسكريا بسيطا فأصبح دايا، أغلبهم كانوا متعاطشين لدماء وأموال الناس، هناك من المؤرخين من يؤيد ذلك.

- **المجلس الاستشاري الخاص:** وهو بمثابة مجلس الوزراء في عصرنا الحالي حيث يرجع الداوي إليه قبل البث في قراراته ويتكون هذا المجلس من:

- **الخنزجي:** "كلمة عربية وتركية في نفس الوقت" وهو وزير الخزانة ويعود إليه الإشراف على الموارد والعقود. ، وهو من يتصرف في الخزينة وهو الوزير الأول يتسلم المفاتيح من الداوي، والمشرف على أموال الدولة "**المدخولات والنفقات**" كان له نفوذا كبيرا أقوى من غيره لأنه هو الذي يتقدم في الانتخابات "أو هو الذي يقدم الداوي".

- **آغا العرب (المحلة أغاسي):** وهو القائد الأعلى للجيش البرية من مشاة وخيالة ويدير دار السلطان باستثناء المدن الكبرى، ونظرا لنفوذه وقوته فهو ملك البادية، يتصرف في القبائل والرعية والمدن كما يشاء "لأن نظامهم قائم على خيرات البلاد".

- **خوجة الخيل:** وهو وزير الضرائب المدفوعة نقدا أو عينا ومن بين الضرائب التي كانت تدفعها القبائل للعثمانيين الخيل لاستعمالها في الحروب وبيعها للخارج لأن الخيول الجزائرية كانت مشهورة وتعرف بخيول بارب Cheveaux Barbes منها العربية

الأصيلة والبربرية. لأن أوربا كانت في حاجة ماسة لها وللقمح الجزائري وخوجة الخيل هو الذي كان يتصرف في هذه الخيرات.

- **البيت مالجي:** أهميته أقل من الخرنجي وهو المشرف على بيت المال، كان دائما بالمرصاد لأصحاب الأموال مثلا يقوم بتأمين أموال البايات المعزولين، يقوم مثلا أموال الرجل الذي مات ولم يخلف "أولادا أو ترك بنتاً واحدة لأخذ أمواله. وهو مكلف بملايس عبيد الداى، يشترط فيه أن يكون أعزبا.

- **وكيل الحرج:** وهو وزير البحرية له كلمته في الدولة والحكومة وهو المستشار الخاص للداى. وكثير من الدايات كانوا وكيل الحرج. مكلف باستلام وتخزين زيت البايك مساعدته يدعى وكيل الحرج الصغير.

- **الكاهية:** الشخصية الأولى المساعدة للداى في إدارة البلاد، له كلمة العليا و اليد القوية في تصريف شؤون الحكم خاصة وانه يحظى بمساندة كافة أعضاء الديوان الكبير ولما تولى عن دروه. ويصبح نشاط شكلي لا يتعدى دور الاستعراض أيام الاعياد والمواسم الدينية والحفلات وتوزيع الاجور في قصرة مطلع كل شهرين قمرين.

## -المصادر والمرجع:

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997.
- بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دم.ج، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965م، ج3.
- حماش خليفة، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي 1798-1830، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الاسكندرية، مصر، 1988.
- بن حموش، مصطفى، فقه العمران من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م- 1830م، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000م.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة تقديم وتعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تقديم أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972م.
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعد، عبد القادر زيادية، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2006.
- سيعدونى، ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع. إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.
- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519 - 1830 م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ ، 2009.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتع، نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.
- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887.
- Mascarenhas (Joao de), Esclave à Alger Récit de captivité de 1621 à 1626, Traduit du Portugais et annoté par Paul Teyssier, Editions Chandeigne Paris 1998.
- Venture de paradis, Alger au XVIII<sup>e</sup> siècle (1788-1790), E. Fagnan, 1898.

## خاتمة:

### من خلال ما سبق نستنتج:

- أن الجزائر قبل الدخول العثماني عاشت ضعفا وتقهرا داخليا، نتيجة ضعف السلطة المركزية المتمثلة في الدولة الزيانية غربا والدولة الحفصية شرقا.
- التنازع حول العرش بين البيت الزياني والحفصي زاد من ضعف المنطقة مما جعلها فريسة سهلة أما التكاليف المسحي المتزايد، الذي عقد معاهدات من أجل تقسيم العالم، والسيطرة على المناطق في شمال إفريقيا في إطار حركات الاسترداد، حيث تم إرسال جواسيس لدراسة الأوضاع والتمهيد للغزو.
- سقوط الاندلس خلف آثارا إيجابية على المناطق التي استقروا بها منها الجزائر، في جميع المجالات.
- استغلال الأسباني للأوضاع الداخلية للجزائر، من أجل غزو المنطقة واتخاذ قيام الاندلسيين المستقرين بالمدن الساحلية، والذين كانوا يقومون بهجمات على سواحلها أملا في العودة لموطنهم - ذريعة للقيام بالغزو، الذي كان يخفي وراءه أطماع ودوافع دينية وسياسية واقتصادية.
- ظهور البحارة العثمانيون وعلى رأسهم الأخوة بربروس في عرض البحر المتوسط حاملين راية الدفاع عن الإسلام.
- استتجاد الأهالي بالجزائر بهم لتخليصهم من الأسبان
- تحرير العثمانيين للسواحل الجزائرية والحق الجزائر بالدولة العثمانية، حيث أصبح تشكل قوة بحرية بالمتوسط مع مرور الوقت خشيتها كل أوربا.
- في إطار الوجود العثماني بالجزائر، شهدت هذه الأخيرة أربع أنظمة للحكم، نظام البايلربايات 1519-1587، نظام البشوات 1587-1659، نظام

الايغوات 1659-1671م، نظام الدايات 1671-1830م، كل نظام له مميزات وخصائص تميزه عن غيره.

- خلال هذه الفترات شهدت الجزائر انفصالها عن الدولة العثمانية، والتي بدأت بواده الأولى منذ عهد الباشوات واستمر إلى غاية 1710م عند رفض الدايات مبعوث السلطان العثماني.

- كما شهدت الجزائر عدة صراعات مع المجاورة والدول الأوروبية والتي غالباً تنتهي بعقد معاهدات سلام.

- وفي إطار التنظيم الداخلي عمل العثمانيون على وضع تنظيم اداري محكم للجزائر، حيث تم تقسيمها الى 04 مقاطعات (بيالك)، وكل مقاطعة قسمت الى اوطان وقيادات، ويشرف على هذه المقاطعات والاطان والقيادات مجموعة من الموظفين.

## البيبلوغرافيا:

### - المصادر العربية:

- الأفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة إنجي، 1888م.
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، تر. محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة تقديم وتعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، 1982.
- ابن سحنون الراشدي أحمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع. إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.
- ابن رقية محمد التلمساني، ابن رقية التلمساني محمد بن عبد الرحمن، الزهرة النيرة بما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جند الكفرة، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع03، 1967م
- مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتع، نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.
- مذكرات خير الدين خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م.
- المزاربي بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، تح. ودراسة يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م

- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر، تح. وتق. محمد بن عبد الكريم، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

### - المراجع العربية:

- ألتز عزيز سماح، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد علي مراد دار النهضة العربي "ط1" بيروت لبنان 1409هـ / 1989م.
- بن أشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيون إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1997.
- بوشيبة فايزة، التنظيم الإداري في البايلك التيطري خلال العهد العثماني مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 11، العدد 1، 2010.
- بوعزيز، يحي مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د.م.ج، الجزائر، 1999.
- التميمي عبد الجليل، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول 1519م"، المجلة التاريخية المغربية، ع06، 1976م، تونس.
- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير، ط1، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2009.

- جون وولف، الجزائر وأوروبا، تر.تع، أبو القاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر، 1986م.
- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ج2.

ج3

- حرفوش عمر، الإدارة المركزية في العهد العثماني، الإدارة المركزية نموذجاً، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009.

- حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830م، المطبعة العربية، الجزائر، 1972م.
- حمّاش خليفة، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798-1830م، ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 1988م.
- بن حموش مصطفى، فقه العمران من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 1549م-1830م، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000م.
- خير فارس محمد، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ( 1792 - 1830 ) ط 3 ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع 2012، الجزائر .
- سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة، الأولى، 2000
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تع. إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م.
- شذري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518-1830، أطروحة دكتوراه، تاريخ حديث، جامعة الجزائر2، 2018م
- شذري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2006م.
- شويتام أزرق، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 - 1830 م، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

- الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة، 2001.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، ط3، الجزائر، 2011.
- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية (1571-1791)، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
- غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 841ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- قدارة شايب، الصراع الإسباني - العثماني في الحوض الغربي للمتوسط وانعكاساته على شمال افريقية القرن 16، حولية المؤرخ، العدد: 13-2011، 14الجزائر.
- قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010.
- المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1965.
- الميلّي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ج 3.
- نيقولايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، تر. يوسف عطا الله، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988م.

#### - المصادر الاجنبية:

- Haedo (F.D.), Histoire des rois d'Alger, trad, H. DE.grammont, adolphe Jourdan, 1881.
- Mascarenhas (Joao de), Esclave à Alger Récit de captivité de 1621 à 1626, Trad. du Portugais et annoté par Paul Teyssier, Ed. Chandaigne Paris 1998.

- المراجع الاجنبية:
- Braudel (F), "Les Espagnols et l'Afrique du Nord de 1492 a 1577", **R.A**, T69, 1928.
- De Grammont Henri, Histoire d'Algérie sous la domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887.
- Julien Charles (A), Histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe à 1830, T2, S.N.E.D, Alger, 1978.

الصفحة	العنوان
01	مقدمة
04-02	أوضاع الجزائر أواخر القرن 15 ومطلع القرن 16م
06-05	دوافع التكالب المسيحي على سواحل المغرب الاسلامي
08-07	الصراع الاسباني البرتغالي على مناطق النفوذ
19-11	المشروع الاسباني لاحتلال السواحل الجزائرية و بداية الغزو
24-21	نتائج الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل
27-25	التواجد العثماني بالجزائر ودور الاخوة بربروس
37-28	دور الاخوة بربروس في تحرير السواحل
41-38	ظروف التحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م
44-41	نتائج انضمام الجزائر للدولة العثمانية
52-45	نظام البايلربايات
60-53	نظام الباشوات 1587-1659م
66-61	نظام الآغوات 1659-1671
77-68	نظام الدايات 1671-1830م
87-78	مركز القرار على المستوى المركزي والمحلي
94-88	الديوان وسلطته
97-96	خاتمة
98	البيبليوغرافيا
103	فهرس الموضوعات